# البريد في المغرب و الأندلس في عهد المرابطين

# (462-541هـ/1070-1147م)

**مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر تخصص دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط**


**إعداد:**
-حياة يحياوي
- مليكة جلال

**إشراف:**
الدكتورة
فاطمة الزهراء مالكي


**السنة الجامعية:1438-1439هـ /2017-2018م**

## *شكر و عرفان*

*الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل و ما توفيقنا إلا بإذنه تعالى*

*و لأن الشكر و الاعتراف لأصحاب الفضل واجب علينا فإننا نزف الشكر والامتنان إلى أستاذتنا "**فاطمة الزهراء مالكي**" على ما بذلته من جهد معنا لنخرج هذا العمل على هذه الصورة كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى الأستاذ "**حمزة عبد الصمد**" على توجيهاته ونصائحه لنا .*

*كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كافة أساتذة قسم التاريخ على ما بذلوه من جهد معنا طوال سنوات الدراسة و كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب و بعيد و لو بكلمة طيبة.*

# إهداء

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة نبي الأمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة وها أنا اليوم أقطف ثمارها مسيرة أعوام كان هدفي فيها واضحا ، وكنت أسعى في كل يوم لتحقيقه و الوصول إليه مهما كان صعبا ، وها أنا اليوم أقف أمامكم وبيدي شعلة علم وسأحرص كل الحرص عليها حتى لا تنطفئ .

أتقدم بالشكر إلى القلب الحنون من كانت بجانبي بكل المراحل التي مضت

و شمعة تنير دربي و أغلى إنسانة " **أمي** " الغالية رحمها الله و أسكنها فسيح جنانه .

إلى من علمني أن أقف و كيف أبدأ الألف خطوة بخطوة إلى يدي اليمين وفخري في الحياة إلى من علمني الصعود وعيناه تراقبني " **أبي** " العزيز حفظك الله ورعاك .

إلى من شاركني حلاوة الدنيا و بذرتي الطيبة إخوتي و أخواتي . إلى ملاكي في الحياة عبد الإله أشرف ، ألاء ، مرام

لمن أمسك بيدي و علمني حرفا ....حرفا سأهدي له نجاحي اليوم إلى من كان سندا لي

إلى من لهم الفضل بإرشادي إلى طريق العلم و المعرفة .

إلى أساتذتي الأفاضل كم أنا فخور بكم فلكم أزكى التحية و ألف سلام

إلى أصدقائي و أحبتي ومن سهروا معي في مسيرتي العلمية إلى من مدوا أياديهم البيضاء في ظلام الليل و كانوا عونا لي إليكم من أرقى و أسمى الامتنان

أيام جميلة قضيتها أعيشها الآن لحظة ....بلحظة و أشعر و كأنها شريط يمر بمخيلتي من جديد عام....وعام ، يوم ....ويوم . لن أنساكم ما حييت ولن أنسى هذا المكان الذي جمعني بمقاعده و أبوابه حتى فنائه إلى كل جزء به ...

أشكركم بكل ما تحمله كلمة شكر من معنى و أهدي لكم عمري يا أجمل ما مضى به

أشكركم لم تنطقها قلوبنا على ألسنتنا أشكركم كلمة تعني من الشعور الكثير تخونني كل عبارات الشكر في تقديم ما يليق بكم لن أنسى الفضل و لن أنساكم أبدا

إليكم جميعا مني أسمى التقدير و الشكر الجزيل.

[redacted]

## قائمة المختصرات:

| الرمز | المعنى |
| --- | --- |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |
| | |

**مقدمة :**

شهدت بلاد المغرب بمطلع القرن الخامس وامتداد نفوذها إلى القرن السادس هجريين قيام دولة بسطت نفوذها على بلاد المغرب و الأندلس ، و هي دولة المرابطين القائمة على أساس الدين و الحرص على الجهاد و التي تزعمها يوسف بن تاشفين هذا الأخير الذي عمل على تنظيم شؤون الدولة سياسيا و إداريا ، الأمر الذي سهل عليه إقامة علاقات خارجية مع مختلف المدن المجاورة ، من خلال الرسائل المتبادلة بينهم ، وهو ما ساهم في إرساء التمازج الثقافي و الحضاري .

عادة ماتكون هذه المراسلات نتيجة العديد من الأمور التي دفعت إلى إنشاء ديوان البريد المرتبط أساسا بالكتابة و الإنشاء ، ليسهل على المرابطين عملية التواصل و الاتصال مع مختلف الدويلات و الأقاليم المجاورة ، فأسندوه لأشخاص تتوفر فيهم الثقة و الكفاءة في ذلك ، فعرفوا بأصحاب البريد أو الرقاصين ، و استعان هؤلاء على مجموعة من الوسائل لتسهل عملية إرسال الرسائل في وقتها لأصحابها ، وليصل المرابطين إلى جيرانهم وقادتهم ومن أرادوا كان لابد من الاهتمام به ، فانتشرت بذلك جميع أنواع الرسائل وفي مختلف الشؤون المتعلقة بالدولة الأمر الذي سهل عملية تبادل البريد بين الدولة المرابطية و جيرانها .

## 1- أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع هو محاولة إعطاء صورة عن حالة البريد في الدولة المرابطية ، فجلّ الدراسات تناولت جزئيات من الموضوع ، ورغبة منا في تتبع مظاهر نظام البريد أو ما يعرف بديوان الإنشاء و مدى اهتمام أمراء الدولة المرابطية بذلك و إسهاماتها في تنظيمه .

## 2- أهمية الموضوع :

يكتسي موضوع البريد في الدولة المرابطية أهمية كبيرة فهو يندرج في إطار الدراسات التاريخية المتعلقة بأمور الدولة و تنظيمها ، فموضوع البحث يهتم بمعالجة ديوان البريد وتطوره

وكيف تم توظيفه من أجل خدمة الدولة والرعية ، وكذا إبراز علاقات الدولة مع الأقاليم المجاورة من خلال مختلف الرسائل المتبادلة فيما بينها .

**3- الإشكالية :**

البريد موضوع لا يختلف اثنان حول أهميته ونظرا لقيمته في الدول الإسلامية ككل ارتأيت البحث عن:

**- مامدى نجاح المرابطين في تحقيق غاياتهم في الداخل و الخارج من إنشاء ديوان البريد و الرسائل ؟**

إلى جانب هذا طرحت الأسئلة التالية :

**1- على أي أساس قامت وتوسعت الدولة المرابطية ؟**

**2- مامعنى البريد و تطوره عند المرابطين ؟**

**3- كيف كانت مراسلات المرابطين ؟ومع من ؟**

**4- كيف ساهمت الدولة المرابطية في تطوير نظام البريد ؟**

**4- الدراسات السابقة :**

موضوع البريد عند المرابطين لم يحظ بالدراسة الوافية في حدود إطلاعنا ، حيث أن معظم الدراسات تناولت البريد بصفة عامة في مختلف الدول الإسلامية ، ولم تتطرق إليه في الدولة المرابطية ، ومن الدّراسات الأكاديمية السابقة التي عالجت البريد نجد مذكرة نظام البريد في الدولة العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، للطالب طلال جميل عبد العاطي رفاعي ، وإشراف الدكتور حسام الدين قوام الدين السامرائي ، جامعة أم القرى ، مكة والتي تناولت ديوان البريد ووضائفه ، وكذا الوسائل المستخدمة في نقله وتنظيمه ومراقبة عماله لمختلف الأحداث التي تتعلق بشؤون الدولة .

## 5- المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الدولة المرابطية في بداية توسعها ، ووصف ماورد في الرسائل وطرق استقدام البريد ،إلى جانب المنهج الاستنتاجي في ابراز العلاقات بين المرابطين و الأقاليم المجاورة من خلال الرسائل المتبادلة بين هذه الأطراف .

## 6- الخطة المعتمدة في الدراسة :

للإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا الخطة التالية والتي تتضمن ثلاث مباحث وهي : المبحث الأول ، و الذي خصصناه لتناول لمحة تاريخية عن الدولة المرابطية فالمطلب الأول تناولنا فيه نشأة و تأسيس دولة المرابطين ، أما الثاني خصص للحديث عن تطور وتوسع دولة المرابطين في حين احتوى المطلب الثالث سقوط و انهيار دولة المرابطين .

أما بالنسبة للمبحث الثاني ، فتطرقنا فيه إلى الديوان و البريد ، وفيه ثلاث مطالب فالمطلب الأول عالجنا فيه نشأة الديوان وتطوره في حين المطلب الثاني جاء بعنوان نشأة البريد وتطوره أما بالنسبة للمطلب الثالث فتناولنا فيه أهداف البريد . لنختم موضوعنا بالمبحث الثالث ، وجاء تحت عنوان البريد عند المرابطين ، حيث تناولنا في المطلب الأول تطور البريد عند المرابطين في حين احتوى المطلب الثاني على وسائل البريد وركزنا في المطلب الثالث على مراسلات وعلاقات الدولة المرابطية .

لنختم في الأخير بمجموعة من النتائج و الاستنتاجات .

## 7- مصادر و مراجع البحث :

اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر نذكر منها :

- كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع ت : 726هـ - 1326م حيث تناول هذا الكتاب مواضيع مختلفة عن دولة المرابطين بحيث تطرق إلى نشأة الدولة المرابطية

في جنوب الصحراء إلى جانب التعريف حكامها وسيرتهم وغزواتهم إلى غاية سقوطها على يد الموحدين .

-كما نجد كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لابن عذارى المراكشي ، نشر في أربع أجزاء ،واعتمدنا خاصة الجزء الرابع خاص بالمرابطين حيث عالج فيه نشأة المرابطين كما سرد معركة الزلاقة إلى جانب ذكره لبعض وسائل البريد الخاصة بالمرابطين ، حققه الدكتور إحسان عباس في بيروت ، وهو من أهم المصادر لدراسة تاريخ المغرب و الأندلس .

- كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين الخطيب وهو مؤلف هام يحوي تراجم للعديد من العلماء بالإضافة إلى بعض سلاطين المرابطين مع ذكر عاداتهم وعلاقاتهم بالأندلس في بلاد المشرق وهو من أوسع المصادر التاريخية .

- و استفدنا من كتاب صبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي 821 هـ - 1418م بحيث يتناول تعريف ديوان البريد و الإنشا إضافة إلى وسائل البريد المعتمد عليها ، فكان واسع المعلومات وذا أهمية كبيرة .

إضافة إلى المصادر السابقة ، اعتمدنا على مجموعة من المراجع ومن أهمها :

- كتاب نظام البريد في الدولة الإسلامية للدكتور نظير حسان سعداوي ، وهو كتاب هام تطرق فيه صاحبه إلى التعريف بالبريد وتطوره عبر العصور ، كما تحدث على عناية الحكام به إضافة إلى وسائل البريد وأغراضه .

- كتاب دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا للدكتور عصمت عبد اللطيف دندش ، تناول فيه قيام دولة المرابطين التي قامت على أساس الجهاد ونشر الإسلام فيما بين القرنين الخامس و السادس هجري ، 11- 12 م ، كما يتناول الدور الذي قام به المرابطون من جهود لنشر الإسلام في معظم قبائل غرب إفريقيا إلى جانب انتشار الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة .

-كتاب النظم الإسلامية للدكتور عبد العزيز الدوري والذي عالج فيه الدواوين والبريد في دول الخلافة الإسلامية ، كما كشف عن التطورات التي أحدثتها هذه الأنظمة .

-كتاب الحضارة العربية الاسلامية للدكتور شوقي أبو خليل ، والذي يتناول الحديث حول العديد من التطورات التي حققها المسلمون في مجال العلم والمعرفة ، بما فيها الحضارة وتطوراتها إلى غاية أفولها ، وبروز حضارات أخرى بعدها كالصين الهند و غير ذلك ، كما احتوى مظاهر الحضارة العربية الاسلامية نخص الذكر التعريف بالعديد من الشخصيات و اسهاماتها وكذا الدواوين ، من وضعها و الغاية منها و الأهداف التي تؤديها .

## 8- صعوبات الدراسة :

من بين الصعوبات التي اعترضتنا في هذه الدراسة :

_ قلة المصادر و المراجع المتخصصة التي تناولت موضوع بحثنا في الدولة المرابطية خاصة البريد في الدولة المرابطية .

## 1- نشأة و مراحل تأسيس دولة المرابطين :

شهد المغرب الأقصى خلال القرنين الخامس والسادس هجري، الحادي عشر و الثاني عشر ميلادي فترة مزدهرة، حيث قامت على أرضه أكبر دولة مستقلة عرفتها المنطقة في هذا الوقت، وهي دولة المرابطين التي لعبت دورا هاما في التاريخ الإسلامي بصفة عامة و تاريخ المغرب والأندلس بصفة خاصة. بسطت نفوذها على مناطق واسعة بالشمال الإفريقي و الأندلس ، و ساهمت في إرساء الحضارة الإسلامية في غربي العالم الإسلامي بمختلف نظمها وثقافتها .

### أ – مرحلة يحيى بن إبراهيم الجدالي :

قامت دولة المرابطين على أساس دعوة دينية ، باعتبار أن العامل الديني هو المحرك الأول و الأساسي لها في قبيلة الملثمين[1] جنوب المغرب الأقصى[2]، على يدّ يحي بن إبراهيم الجدالي[3] هذا الأخير الذي ترك الحكم لابنه إبراهيم سنة (427هـ/ 1035) بعد رحلته إلى المغرب الأقصى [4].

لقد كان لهذه الرحلة أثر بعيد المدى في حياته ، نظرا لما لاحظه من فرق شاسع في الحركة العلمية في بيئة المغرب الزاخرة بالعلم والحضارة ، وبيئة الصحراء التي عمّ عليها الجهل والتخلف، حيث بلغت الحياة العلمية أوج عظمتها في المغرب الأقصى في القرن الخامس الهجري ، وذلك بفضل انتشار المدارس وبعض المراكز العلمية فيها ، و احتوائها على العديد من العلوم والمعارف إلى جانب العلماء والفقهاء [5].

---

[1] – الملثمين : هم قبائل تنتسب إلى حِمْيَرْ أشهرهم لمتونة ،جدالة ، لمطة ، كان تاريخ ظهورهم سنة 448 هـ دخلوا الصحراء واستوطنوها ، كانوا يتلثمون في الصحراء من الحرّ و البرد كما يفعل العرب ، أنظر : _ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، تص محمد يوسف الدقاق ، م 8 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ ،1987م ، ص ص 327 – 330 .

[2] – أنظر الملحق رقم : 01 .

[3] – يحي بن إبراهيم الجدالي : زعيم قبائل الملثمين خرج في رحلة إلى الحج وارتاد مدارس المغرب أين تتلمذ على يدّ أبي عمران الفاسي ،كان له دور كبير في الدعوة المرابطية ، أنظر : – حسن أحمد محمود ، **قيام دولة المرابطين** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دت ، ص ص 107- 109 .

[4] – علي محمد الصلابي ، **تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في الشمال الإفريقي** ، ط3 ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1430 هـ ، 2009 م ، ص 12 .

[5] – عبد اللطيف دندش ، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا** ، تح أبو بكر بن العربي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988 م ، ص 59 .

في طريق عودة يحي بن إبراهيم الجدالي مرّ بالقيروان [1] وحضر مجلس الفقيه أبا عمران الفاسي[2] صاحب المذهب المالكي [3]، وطلب أن يرسل أحد طلبته معه ليعلم بلاده الدين الإسلامي، فدّله هذا الأخير على أحد الفقهاء بالمغرب الأقصى بالسوس [4]، وهو وجاج بن زللو اللمطي [5]، المشهور بالخير بالخير والعبادة [6]. وبهذا اختار وجاج للزعيم الجدالي طالبا من أحذق الطلبة الأذكياء ، يثق بدينه وورعه يعرف بعبد الله بن ياسين الجازولي[7] ، فدخل هذا الأخير بلاد صنهاجة [8] بصحبة زعيمها يحي يحي بن ابراهيم الجدالي [9].

---

[1] – القيروان : قاعدة البلاد الإفريقية ، و أعظم مدن المغرب ، وهي موضع تجمع السلاح و الجيش ، أسسها عقبة بن نافع الفهري ، كانت مركزا حربيا ومكانا لتعلم اللغة و الدين . أنظر : – محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975م ، ص ص 486 ،487.

[2] .– أبو عمران الفاسي : هو موسى بن عيسى بن أبي حاج بن وليد بن الخير الغَفْجُوْميْ ، أصله من فاس ، تفقه في القيروان على يد عدة مشايخ ،درس الأصول وارتحل إلى عدة دول منها :الحجاز ، العراق ومصر ،توفي سنة 430هـ . أنظر : – علي محمد الصلابي : **فقه التمكين عند دخول المرابطين** ، ط 1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2006 م ، ص ص 18 ، 19 .

[3] – عصمت دندش ، المرجع السابق ، ص ص 60 ، 61 .

[4] – اَلْسُوْسْ : مدينة فتحها أبو موسى الأشعري سنة 19 هـ ، من أخصب بلاد المغرب ، من مدنها لَمْطَة ، تَامُدْلَتْ و نُوْلْ ، فتحها عقبة بن نافع عند دخول المغرب . أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص ص 511 – 513 .

[5] – وجاج بن زلو اللمطي : فقيه مالكي مشهور، صنهاجي من قبائل الملثمين ، أعرف الناس بطبائع قومه وأكثرهم خبرة بما ينفعهم ويضرهم تتلمذ على يد أبي عمران ، وأخذ عن علماء القيروان . أنظر : – حسن أحمد محمود ، **قيام دولة المرابطين** ، دار الفكر الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، دت ، ص112.

[6] – لسان الدين الخطيب ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، ط 1 ، مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس ، د ت ، ص 9 .

[7] – عبد الله بن ياسين الجازولي : هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير الجازولي من أحواز أُوْدْغُسْتْ في صحراء غانة ، تتلمذ على يد الفقيه وجاج بن زلو اللمطي، رحل إلى الأندلس وغدى فقيها عالما من أئمة الفقه في الأندلس ، بدأت دعوته الدينية في المغرب سنة 427 هـ ، 1035 م ، و هو يعد الزعيم الديني للمرابطين . أنظر : – بازينة عبد الله سالم ، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء** ، ط 1 ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، 2010 م، ص 181 .

[8] – صَنْهَاجَة : من أهم عناصر سكان المغرب الأقصى في العصر المرابطي ، تنسب إلى قبيلة حِمْيَرْ ، أصولها عربية ، تنقسم إلى سبعين قبيلة منهم لَمْتُوْنَة ، جُدَالَة ومَسُوْفَة وغيرها . أنظر : – عيسى بن الذيب ، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين** ، أحمد شريفي ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2008 م ، 2009 م ، ص ص 4 – 6 .

[9] – حمدي عبد المنعم محمد حسن ، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1997 م ، ص 37 – 40 .

**ب – مرحلة عبد الله بن ياسين الجازولي :**

دخل عبد الله بن ياسين مع يحي بن إبراهيم إلى جدَالَة [1] في الصحراء ، فرحب به أهلها وكان يحي بن إبراهيم شغوفا به يدعو أفراد قبيلته لحضور مجلسه ، فباشر عبد الله بن ياسين مهامه في تعليم الناس أصول الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يقتصر على هذا فحسب بل تعداه إلى وضع نظم للآداب العامة [2].

كان أهل جدالة أكثر انصياعا وطاعة له ، فأمرهم بغزو لمتونة [3]، فاستجابوا له فانضم البعض البعض إلى دعوته وقاوموا معه وازدادت هيبتهم إلى أن مات يحي بن إبراهيم الجدالي ، لكن لم تلبث دعوته فترة طويلة ، فسرعان ما انقلب عليه سكان لمتونة نتيجة لما وجدوه من تناقض في بعض أحكامه إضافة إلى الخطر الذي شكله عل الأمراء و الأعيان لما جعلهم يقومون بعزله من الرأي والمشورة ، خوفا من الحد من امتيازاتهم الأمر الذي دفعهم إلى تدبير مؤامرة ضده [4].

عاد عبد الله بن ياسين إلى شيخه وجاج شاكيا ما حصل له في جدالة ، فكتب هذا الأخير معاتبا أعيان جدالة على ما بدر منهم لعبد الله بن ياسين منهم من أعمال لا تليق بمقامه وهو مقيم بينهم ، فلما وصلهم خبر ذلك اعتذروا منه على ما صدر اتجاهه ، فطلب وجاج منه الرجوع إلى تلك القبائل الصحراوية معتبرا هذا القرار لا رجعة فيه [5]. بعد هذه المؤامرة التي حيكت حول عبد الله بن ياسين من طرف أعيان منطقة جدالة ، غادر هذا إلى قبيلة لمتونة ، فأقام رباطه بها [6] .

---

[1] – جَدَّالَة : إحدى القبائل صنهاجة وإخوتهم لمتونة وهم صحراويين ، لهم بطون ضخمة ، وبلادهم مما يلي أرض السودان . أنظر : – ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح إحسان عباس ، ج 4، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 م ، ص 7 .

[2] – عبد الواحد المراكشي ، **وثائق المرابطين والموحدين** ، تح حسين مؤنس ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 1997م ، ص 12 .

[3] – لَمْتُوْنَة : هي إحدى بطون صَنْهَاجَة إلى جانب مَسُوْفَة وجُدَالَة ، استوطنوا الصحراء . أنظر : – عبد الرحمان بن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، مر سهيل زكار ، ج6 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2000 م ، ص 202 .

[4] – ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ،ج 4 ، ص ص 8 ، 9 .

[5] – نفسه ص 9 .

[6] – سعدون عباس نصر الله ، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس** ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1405 هـ ، 1985م ، ص ص 22 ، 23 .

**والرباط** : كلمة استعملها المرابطون وهي مأخوذة من رباط بمعنى ملازمة ثغر العدو و المحافظة على أوقات الصلاة ، يظهر ذلك جليا في العديد من الآيات القرآنية ومنها : قوله تعالى : « **يَأَيُهَا الِذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَقُوا اللَه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونْ** »[1] .

حسب تفسير الإمام الطرطوشي[2] لكلمة الرباط في الآية الكريمة ، فكلمة رابطوا فيها قولان و هي رابطو على انتظام الصلوات ،و الرباط بمعنى الالتزام على على الجهاد ، حيث تُربط خيل المقاتلين لحماية أرض المسلمين ، ويظهر ذلك في الآية الكريمة قوله تعالى : « **وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَة وَمِنْ ربَاط الخَيْلِ تُرْهبُونَ بِهِ عَدُوَ اللهِ وَعَدُوَكُم** » [3]. لذا تسابق الكثير إلى مكان الربط لحماية المسلمين من جهة و لتلقي العلم أيضا من جهة أخرى [4] .

و أطلقت كلمة مرابط على الشخص الذي يقيم فيه و يخرج إلى الثغور للدفاع عن المسلمين من الأعداء ، حيث كان محل إقامتهم واجتماعهم وبقائهم هذا يحتوي على أبراج مراقبة باعتباره حصن حربي يقام في الثغور المواجهة للعدو، و ذلك في إحدى الجزر القريبة من مصب نهر السنغال[5] السنغال[5] ، وهو المكان الذي رابط فيه عبد الله بن ياسين [6] .

فكان له نظام خاص للالتحاق به ، ويطبق على الجميع و من خلاله يعرف مدى استعداد المنخرط الراغب في ذلك ، فكان يخضع لإمتحان خاص ومراقبة مستمرة لمعرفة إن كانت له القدرة في السير على هذا المنهاج ووفق تعاليمه وشروطه [7].

---

[1] – سورة آل عمران ، الآية 200 .

[2] – الإمام الطرطوشي : أبو الوليد الطرطوشي الفهري من بغداد مالكي المذهب ، تتلمذ عليه ابن خلكان وابن الأثير ،وكان فقيها في السياسة الشرعية ، من آثاره سراج الملوك ، توفي بعد سنة 510 . أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص391 .

[3] – سورة الأنفال ، الآية 60 .

[4] – عصمت دندش ، المرجع السابق ، ص 69 .

[5] – اَلْسنغَالْ : عاصمتها داكار ، تقع على النتوء البارز على ساحل غرب إفريقيا مناخها متنوع فهو بارد على الساحل وحار في الداخل من مدمها الرئيسية كُوْلاَكْ أنظر : – محمد عتريس ، **معجم بلدان العالم** ، ط1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1422هـ ، 2002م ، ص ص 72 ، 73 .

[6] – الصلابي ، المرجع السابق ، ص 48 .

7 – عصمت دندش ، المرجع السابق ، ص 73 .

لم يقتصر الرباط على الجهاد فحسب بل تعداه إلى تلقي العلم أيضا ، وإنشاء مدارس يدرس فيها الفقه والحديث يقصدها العلماء والفقهاء وطلبة العلم من كافة جهات المغرب ، يظهر جليا أن هذه الثغور حققت الغرض الذي أنشئت من أجله ومكنت للإسلام وللحضارة الإسلامية من أن تنشأ في مأمن من الغزاة [1]. من خلال هذا وجد عبد الله بن ياسين في العديد من الرجال قوة وحماسا للإنتماء إلى رباطه لنصرة الإسلام والدفاع عنه والجهاد في سبيل الله ، وتيمنا بهذا الرباط أطلق عليهم اسم المرابطين بعد أن كثر عددهم ، وتجدر الإشارة هنا أن عبد الله بن ياسين لم يكن الشيخ الأول من أسس الربط ، فقد كانت معروفة في الدولة الإسلامية من قبل تقام في الثغور المحادية للأعداء ، يستوطنها العلماء والدعاة وحتى المجاهدين[2] .

**ت – مرحلة يحي بن عمر اللمتوني :**

بعد وفاة يحي بن إبراهيم الجدالي أصبح عبد الله بن ياسين بدون حماية وشخص يرتكز عليه مثله ، فقام هذا الأخير بنقل الزعامة من جدالة إلى لمتونة معتبرا أن دعوته ستكون في حال أفضل من ذلك ، خاصة و أن أهلها يتصفون بالقوة و الشجاعة القتالية [3].

فقام بتولية يحي بن عمر اللمتوني[4] المعروف بالزهد و الصلاح و الذي كان لا يرفض له طلبا طلبا ، فكلفه بإدارة شؤون الحربية في حين اهتم عبد الله بن ياسين بأمر الدين وأحكام الشرع ، فتمكن يحي بن عمر اللمتوني من فتح العديد من الأقطار و منها السودان [5] وحكم جميع بلاد الصحراء ، وكانت نهايته في بعض الغزوات التي قام بها في بلاد السودان [6] .

---

[1] – حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص ص 121 – 131 .

[2] – حامد محمد خليفة ، **يوسف بن تاشفين موحد المغرب و قائد المرابطين و منقذ الأندلس من الصليبيين** ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، 1424 هـ ، 2003 م ، ص ص 19 ، 20 .

[3] – عصمت دندش ، المرجع السابق ، ص ص 67 ، 68 .

[4] – يحي بن عمر اللمتوني : زعيم من زعماء المرابطين بالمغرب الأقصى بعد الأمير يحي بن إبراهيم ، كان من رؤساء قبيلة لمتونة بالصحراء ، انضم إلى رباط عبدالله بن ياسين ، تولى القيادة العسكرية للمرابطين ، توفي سنة 447 هـ ، 1055 م . أنظر : – علي المولا ، **الموسوعة العربية الميسرة** ، ج7، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1431هـ ، 2010 م ، ص 3641 .

[5] – اَلسُّوْدَانْ : عاصمتها الخرطوم ، من مدنها الرئيسية أم درمان ، هي أكبر دول القارة الافريقية مساحة ، تقع في الجزء الشرقي من الصحراء الكبرى . أنظر : – محمد عتريس ، المرجع السابق ، ص ص 74 ، 75 .

[6] – أحمد بن خالد ناصر السلاوي ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تح جعفر الناصري ،ج1 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، دت ، ص 102 ، 103 .

**ث – مرحلة يوسف بن تاشفين:**

في سنة 447 هـ توفي الأمير يحي بن عمر اللمتوني فاستخلف عبد الله بن ياسين مكانه شقيقه أبو بكر بن عمر، وفي 448 هـ عين هذا الأخير ابن عمه يوسف بن تاشفين [1]كقائد للجيش المرابطي ، وذلك لافتتاح بلاد السوس ، وهكذا أصبحت الزعامة في لمتونة بعدما كانت في قبيلة جدالة . من هنا أخذت شخصية يوسف بن تاشفين في الظهور و بدأت براعته و قدرته القتالية تبرز من خلال الفتوحات في أرجاء المغرب[2] ، وبعد وفاة الزعيم الديني عبد الله بن ياسين بعد فترة دامت حوالي عشرين سنة استأثر أبو بكر الحكم لنفسه ، وأصبح زعيما للمتونة ، وبدأت الدولة المرابطية اللمتونية في التكون [3] .

نظرا للفتوحات التي أنهكت كاهل الجيش المرابطي عاد الأمير أبو بكر أدراجه لاسترجاع قواه من جديد ، لكن لم يحقق غايته فسرعان ما علم بوجود نزاع في الصحراء ، وثورة جدالة ضد لمتونة ، وعلى إثر ذلك قصد الصحراء بغية فك النزاع وتهدئة الأوضاع بين القبائل الصنهاجية تاركا حكم المغرب لابن عمه يوسف بن تاشفين سنة (453هـ- 1062م) ، واقتسم معه الجيش تاركا له ثلث اللمتونيين [4].

في فترة انشغال الأمير أبو بكر بن عمر بأمور الصحراء و الممتدة من (453 - 465هـ) وصلته أنباء استبداد يوسف بالحكم في المغرب ، الأمر الذي دفعه للعودة إلى المغرب عازما على عزله سنة (465هـ - 1072م) ، في هذه الظروف أدرك الأمير أبو بكر أن الأمور قد خرجت عن سيطرته ، وأنه لا مجال لافتكاك حكم المغرب من بين أيدي يوسف بن تاشفين [5].

---

[1] – يوسف بن تاشفين : هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بْنُ تُوْرْغِيْتْ بْنُ وَارْتَقْطِيْن ، ولد 463 هـ ، 1071 م ، من قبيلة لمتونة الصنهاجية ، عرفت قبيلته بالسيادة ، ويعتبر من أعظم رجال المغرب الإسلامي ندبه ابن عمه أبو بكر ليحكم المغرب ، فأخضعها لحكم المرابطين ، حيث اتخذ من مدينة مراكش عاصمة للمرابطين سنة 454 هـ ، 1062م ، توفي سنة 500 هـ ، 1106 م ، أنظر : – عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص ص 71 – 73 .

[2] – أنظر الملحق رقم : 02 .

[3] – محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثالث عصر المرابطين و الموحدين** ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1996 م ، ص 37 .

[4] – ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 21 .

[5] – أحمد شكري ، **الإسلام والمجتمع السوداني** ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات ، 1999م ، ص ص 138، 139 .

خاصة أن هذا الأخير قد استتبت له شؤون الحكم بعد منحها له الأمر الذي أرغمه على اتخاذ قرار العودة إلى الصحراء ، تاركا ولاية المغرب ليوسف بن تاشفين [1]، فواصل الأمير أبو بكر بن عمر فتوحاته وغزواته إلى أن أستشهد في سنة (480 هـ - 1087م) . أما يوسف بن تاشفين فواصل حركة الفتوحات في توحيد أقطار المغرب متخذا من مراكش [2] قاعدة لملكه سنة (462هـ - 1069م) ، وبذلك أصبح الحاكم السياسي والمؤسس الحقيقي لدولة المرابطين [3].

## 2- تطور وازدهار دولة المرابطين :

بعد تأسيس دولة المرابطين شرع يوسف بن تاشفين في تنظيم الجيش لبدء عملية التوسع وذلك من خلال سلسلة من الفتوحات تهدف إلى توحيد الصف وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، فمباشرة بعد تعيينه حاكما للمغرب سنة 435 هـ ، أظهر قدرته على حسن القيادة و التسيير ، كما أحرز عدّة انتصارات في ميادين الجهاد فدانت له ضم العديد من القبائل كَصَنْهَاجَة ، جَزُوْلَةْ [4]، سجْلْمَاسْة [5]، وتَارُوْدَانْتْ قاعدة بلاد السوس ثم مدينة أَغْمَاتْ[6]، هذه الأخيرة التي عرفت ازدهارا حضاريا وكانت مركزا من مراكز النصرانية ومقرا للبربر المتمردين والتي دخلها المرابطون سنة (449هـ -1057م) [7].

---

[1] - شكري ، المرجع السابق ، ص 139 .

[2] - مرَاكْشْ : أعظم مدينة بالمغرب ، اختطها يوسف بن تاشفين سنة 470 هـ ، وهي تعني بالبربرية أَسْرَعُ المشْي . أنظر : - الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، **معجم البلدان** ، مج 5 ، دار صادر ، بيروت ، 1397 هـ ، 1977 م ، ص 94 .

[3] - عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 38 .

[4] - جَزُوْلَةْ : بطونهم كثيرة ومعظمهم من السوس وهم يجاورون لمطة ،ويحاربونهم وكان لهم مع المعقل حروب قبل أن يدخلوا السوس فإذا دخلوه تغلب عليهم وهم الأن من رعاياهم . أنظر : - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 271 .

[5] - سجْلْمَاسَة : مدينة تقع في صحراء المغرب ، وهي أعظم المدن ، وكانت مقر قيام الدعوة العبيدية . أنظر: - الحميري ، المصدر السابق ، ص 306 .

[6] - أَغْمَاتْ : منطقة من بلاد البربر بالمغرب ، قرب مراكش ، وهي مدينتان متقابلتان، كثيرة الخير، ومن ورائها على جهة البحر محيط السوس الأقصى ، وينسب إليها الأديب المرابطي أبو هارون موسى بن عبد الله وإبراهيم بن محمد بن سنان بن عطاء الأغماتي المغربي . أنظر: - الحموي ، المصدر السابق ، مج1 ، ص 224 . .

[7] - الصلابي ، المرجع السابق ، ص 61 .

في الفترة الممتدة مابين (447هـ - 467 هـ و1070م - 1080م) زحف المرابطون باتجاه المغرب الأوسط فتمكنوا من فتح مدينتي تلمسان [1] ووهران [2]، وبعد سيطرتهم كليا على المغرب الأوسط انتهجوا سياسة مكنتهم من جذب السكان ، حيث شملت هذه السياسة تخفيف الضرائب التي أثقلت كاهل الناس في حدود ما يتطلبه الشرع [3]. وبذلك اتضح لهم جليا أن المرابطين جاؤوا لإحياء الدين وبذلك قويت شوكتهم في البلاد ، وبفضل سياسة يوسف بن تاشفين المحكمة تمكن من استمالة العديد من زعماء القبائل وضمن ولاءهم ، فشهد بذلك المغرب فترة هدوء وسلام لم يعرفها من قبل، جعلهم لا يتأخرون في الاستجابة لطلب الجهاد في الأندلس[4] .

بعد هذه السلسلة من الفتوحات توجه المرابطون وفي مقدمتهم يوسف بن تاشفين نحو برغواطة [5] في إقليم تامسنا [6] ، لوضع حد لتمردهم وجبروتهم ، فواصل أبو بكر الجهاد و فتح بلادا كثيرة ، وكانت الفرق الرافضة قد عاثوا فسادا في بعض المناطق ، فحاربهم وهزمهم وأعاد أهلها للإسلام والسنة ، وخلال هذه الحروب مع قبائل برغواطة أستشهد إمام المرابطين عبد الله بن ياسين عام (451هـ)، وبعد دفنه جهز أبو بكر جنده ، واستمر في أثر البرغواطيين ففرق جموعهم في الصحراء و أذعنوا له الطاعة وأسلموا له إسلاما جديدا [7].

---

[1] – تلمْسَانْ : قاعدة المغرب الأوسط ، مدينة عظيمة قديمة كانت دار مملكة زناتة ، كثيرة الخصب و الرخاء ،كان صاحبها زيان بن يغمراسن . أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص ص 214 ، 215 .

[2] – وَهْرَانْ : تقع بالمغرب على ساحل البحر ، تأسست سنة 902م ، يقال أن من بناها من الأندلس ، لها مرسى كبير للسفن وهي مدينة كثيرة البساتين ، كما يمتاز أهلها بعزة النفس و النخوة . أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص ص 232 ، 233

[3] – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، **تاريخ المغرب و الأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، مصر ، 1984 م ، ص ص 251 ، 252 .

[4] – عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 253 .

[5] – برْغْوَاطَة : عبارة عن مجموعة من القبائل المغربية ، كانت تدين بمذهب صفري ، أسسها صالح بن طريف البرغواطي ، حاربهم بلكين بن زيري زعيم صنهاجة حينما حارب المغرب ،وهي تقع بالمغرب الأقصى. أنظر : – عصمت دندش ، المرجع السابق ، ص ص 88 ، 89 .

[6] – تاَمَسْنَا : إقليم ببلاد المغرب ،كانت تحت لواء الموحدين ، وفيه مات الحسن ابن علي بن يحي بن تميم بن المعز الصنهاجي صاحب المهدية سنة 566 ، انتقل إلى المغرب بأهله فمات باقليم تامسنا . أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص 129 .

[7] – علي بن محمد بن أحمد بن أبي زرع الفاسي ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 م ، ص ص 81 ، 82 .

في سنة (454هـ إلى477هـ) قصد يوسف بن تاشفين مدينة فاس[1] التي تقودها قبائل زناتة الرافضة لسيادة المرابطين ، وبعد صراع شديد مع هذه القبائل تمكن من هزيمتها وبذلك صار الطريق مفتوحا إليها ، ونظرا للصعوبة التي وجدها بن تاشفين في فتح الأندلس فرض عليها حصارا ،في حين ركز اهتمامه على المدن الشمالية ، وبعد حصار طويل امتد مابين (462هـ - 1069م) تمكن من فتحها [2].

نظرا للظروف السائدة في الأندلس والتي سادها الظلم والجور من النصارى استنجد المعتمد بن عباد [3] أمير اشبيليا [4] بيوسف بن تاشفين ، إلا أن هذا الأخير اعتذر بسبب عدم وجود منفذ إلى إلى الأندلس ،حيث أن طنجة [5] ، وسبتة [6] لا تزالان خارجتين عن طاعته وهما الطريق الرئيسي للأندلس، ولهذا في سنة(471 هـ) وكّل يوسف بن تاشفين لقائد الجيش صالح بن عمران مهمة الاستيلاء على طنجة ، وبعد النصر الذي حققه يوسف بن تاشفين في طنجة بعد صراع عنيف رجع المعتمد بن عباد للمرة الثانية يستنجد بابن تاشفين ، إلا أن الجواب كان الرفض بسبب أن سبتة لم يتم فتحها بعد ، وإن انتصر بعون الله سيسانده .[7]

---

[1] – فَاسْ : مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب وحاضرته الكبرى ، يسكن حولها قبائل من البربر ، يقصدها التجارمن كل صوب وهي كثيرة الخصب و الرخاء . أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص 434 .

[2] – أحمد بن سودة ، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس** ، ج 2 ، ط 1، دار الأمير ، بيروت ، لبنان ، 1415هـ ، 1995م ، ص 238 .

[3] – المعتمد بن عباد : وهو صاحب إشبيلية و قرطبة وهو من أقوى ملوك الطوائف ،كما خاض صراعات عديدة في قرطبة حتى أخضعها لنفوذه . أنظر : – سعدون عباس ، المرجع السابق ، ص ص 63 ، 64 .

[4] – اشْبِيْلِيَا : مدينة بالأندلس وهي مدينة قديمة أزلية ، و أصل تسمية اشبالي معناه المدينة المنبسطة أول من بناها يوليوس قيصر ، وسماها رومية يوليوش ،وهي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة اشتهرت بتجارة الزيت وكانوا يتاجرون بها برا وبحرا في المشرق و المغرب . أنظر : – الحميري ، المرجع السابق ، ص ص 58 ، 59 .

[5] – طَنجَة : مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر. بها آثار وقصور كثيرة تعرف بالبربرية" و ليلي" افتتحها عقبة بن نافع وهي آخر حدود إفريقية من المغرب ،كان لها نهر كبير وقيل هي قصبة بلاد البربر . أنظر: – الحميري ، المصدر السابق، ص ص395 ، 396 .

[6] – سَبْتَة : مدينة عظيمة قديمة على الخليج الرومي ، المعروف بالزقاق ، بها آثار كثيرة يحيط بها البحر من كل الجهات ماعدا من جهة الغرب ، أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص 303 .

[7] – السلاوي ، المصدر السابق ، ص ص 109 ، 110 .

في هذه الأثناء كان ألفونسو[1] قد عاث فسادا في بعض مناطق الأندلس وقد وجه جيوشا عظيمة إلى أقاليم المسلمين ، حيث احتل بعض المناطق مثل سَرَقُسْطَة [2] وطُلَيْطلَة [3] هذه المنطقة التي التي كانت سببا للجهاد وفي هذا الجانب عزم ابن تاشفين على فتح سْبتَة فأرسل جيشا بقيادة ابنه المعز بمساعدة بن عباد وتمكن من الظفر بها [4].

في الفترة التي عرفت فيها الدولة المرابطية أوج قوتها وتوسعها بالمغرب الأقصى والمغرب الأوسط ،كانت بلاد الأندلس تعيش في تمزق وعدائية [5] . من جهة كان ألفونسو السادس قد أحكم أحكم ضغوطه في إضعاف ملوك الطوائف ، و أثقل كاهلهم بالضرائب وقلص من ممتلكاتهم ، وقام بتخريب أراضيهم ، فبعد استيلائه على طُلَيْطلَة وبُلُنْسيَة [6] عزم على الاستيلاء على قرطبة إن لم يتم تسليم الحصون له وفي ظل هذه الظروف أرسل يوسف بن تاشفين رسالة إلى ألفونسو السادس[7] يخيّره يخيّره بين دخول الإسلام و دفع الجزية أو الحرب ، فاختار هذا الأخير الحرب ، والتقى الجيشان (يوم 12رجب 479هـ-23أكتوبر 1086م) في معركة الزلاقة [8]، فكان لها تأثير كبير في تاريخ الأندلس

---

[1] – ألفونسو السادس : ملك قشتالة ،كانت خطته إضعاف ملوك الطوائف ، وتقليص ممتلكاتهم وفرض الجزية عليهم ، وتخريب أراضيهم . أنظر : – عبد الهادي التازي ، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب** ، مج 5 ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ، 1407هـ ، 1987م ، ص ص 45، 46 .

[2] – سَرَقُسْطَة : تقع في شرق الأندلس ، تسمى المدينة البيضاء ، وتعتبر من قواعد الأندلس . أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص 317 .

[3] – طُلَيطلَة : تتوسط قُرْطُبَة وبُلُنْسيَة ، مدينة حصينة وهي عظيمة القطر، كثيرة البشر . أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص ص 393 ، 394 .

[4] – السلاوي ، المصدر السابق ، ص 110 .

[5] – حمزة شباطة ، **العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب زمن المرابطين والموحدين من القرن 5هـ –7هـ ،11 م – 31 م** ، مذكرة لنيل درجة الماستر ، إشراف الدكتورة خالصة شراحيل ، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ، جامعة البويرة ، 2014 م ، 2015 م ، ص 16 .

[6] – بُلُنْسيَة : مدينة سهلية ، تقع في شرق الأندلس ، وهي قاعدة من قواعدها ، عرفت بكثرة التجارة وكرم أهلها . أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص 156 .

[7] – أنظر الملحق رقم : 03 .

[8] – الزّلاَقَةُ : تقع غرب الأندلس بإقليم بطليموس . أنظر: – الحميري : المصدر السابق ، ص 260 .

9 – عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص ص 71 ، 72 .

الاسلامي نتيجة النصر الذي أحرزه المسلمين والذي أوقف زحف الممالك المسيحية على أراضي الأندلس[1] .

## 3- سقوط دولة المرابطين :

بدأ الوضع السياسي لدولة المرابطين في التأزم و الانحلال منذ بداية قرن 6 هـ ، وذلك بعد أن عمّها الفساد ودب في أرجائها خاصة بعد وفاة يوسف بن تاشفين ، الذي كان بمثابة السند المتين لدولة المرابطين . إلى جانب هذا ساهمت مجموعة من العوامل الأخرى و في مقدمتها انهيار القاعدة التي ترتكز عليها الدولة المرابطية ، خاصة بانشغال الأميرّ علي بن يوسف بن تاشفين[2] عن أمور الحكم وتفرغه للعبادة ما أدّى بالعديد إلى الطمع حول السلطان [3].

إضافة إلى الصراع الحاد بين إبراهيم بن تاشفين وعمه إسحاق بن علي على قيادة السلطة ، الأمر الذي فسح المجال للموحدين باستغلال الفرصة نتيجة الاضطرابات الموجودة في مركز الدولة ، ما ترتب عنه اختلال موازين القوى للجند ، هذا الأخير الذي انصرف عن مهامه نتيجة الحروب الدائمة التي أرهقته وانشغاله بحياة الترف وهذا ما أدى إلى انتصار الموحدين [4] .

إضافة إلى هذا كان لسيطرة الفقهاء على الحياة العامة في المغرب والأندلس أثر كبير في تدهور أحوال الدولة إذ لم يبذلوا جهدا في نشر العلوم و الحضارة ، وكانوا منغلقين بصفة تامة ، الأمر الذي أدى إلى تذّمر السكان ، إلى جانب هذا ساهم نظام الحكم بشكل مباشر في سقوط دولة المرابطين وذلك بحدوث خلل في الإدارة وانعدام الأمن ، و انتشار الفساد فعمت الفوضى في كافة أنحاء

---

[1] – علي بن يوسف : تولى الحكم بعد والده ، المؤسس العظيم لدولة المرابطين ، لقب بالورع ، قضى معظم خلافته في حرب ضد النصارى ، الملقب بالمحارب. أنظر: – بن سودة ، المرجع السابق ، الجزء 2 ، ص 298 .

[2] – حسن علي حسن ، **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس** ، ط1 ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، مصر ، 1980 م ، ص 43 .

[3] – حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 44 .

الدولة [1] و خاصة على مناصب ولاية العهد بين أبناء علي بن يوسف ما أدى إلى فقدان الدولة المرابطية وحدتها [2].

ويعود سبب هذا الاضطراب إلى تغير نظام الحكم بانتقاله إلى النظام الوراثي بعدما كان قائما على نظام الشورى ما أدى إلى ظهور عدة ثورات في قرطبة [3] و فاس و غيرها [4].

زدّ على ذلك كان تدّخل النساء في أمور السياسية سببا في انهيار دولة المرابطين ، حيث أصبحت تتمسكن بمقاليد السلطة فكن آمرات ونهيات في الدولة ، و أسندت إليهن الأمور وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة و مسوفة [5] تتصرفن في شؤون الحكم والإدارة [6].

و الأهم من كلّ هذا الحملة العنيفة التي شنها الموحدين على المرابطين الأمر الذي عجل في سقوط الدّولة المرابطية . وذلك ببروز شخصية ابن تومرت[7] بفضل دهائه و حكمته في نشر دعوته التي تخالف مبادئ المرابطين الدينية ، والتي وجدت استحسان الناس فانظموا إليه ، وكانت القيادة العسكرية المتمثلة في عهد عبد المؤمن بن علي[8] خليفةّ ابن تومرت في قيادة الموحدين ، فجهز قائد

---

[4] – بن سودة ، المرجع السابق ، ص ص 303 – 305 .

[5] – الصلابي ، المرجع السابق ، ص 303 .

[1] – قُرْطُبَة : قاعدة الأندلس ، وهي مستقر خلافة الأمويين ، اشتهرت بطيب النفس وحسن الأخلاق ، كما احتوت على العديد من الملوك و العلماء والصالحين وغيرهم .أنظر: – الحموي ، المصدر السابق ، ص ص 456 ، 457 .

[2] – الصلابي ، المرجع السابق ، ص ص 303 ، 304 .

[3] – مَسُوْفَة : هي إحدى بطون صَنْهَاجَة ، إلى جانب جْدَالَة و لْمتُوْنَة ومَنْدَلْسَة ، استوطنوا الصحراء . أنظر :– ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 202 .

[4]– عبد اللطيف دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1408 هـ ، 1988م ، ص 28 .

[5] – ابن تومرت : محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي الهرغي، العلوي النسب ، رحل من السوس الأقصى إلى المشرق فحج وتفقه ،كان آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، مؤسس دولة الموحدين . أنظر : – محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مر شعيب الأرناؤوط ، ج 19 ، ط1، مؤسسة الرسالة ، 1405هـ ، 1984 م ، بيروت ، ص ص 539 .541 .

[6] – عبد المؤمن بن علي : هو أبو محمد بن عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الندرومي ، ولد حوالي487 هـ أو500 هـ ، 1094 م ، 1106 م ، في قرية تاجرة من أعمال تلمسان بالمغرب الأوسط ، اتصل بالفقيه محمد بن تومرت ، و بدأ دعوة التوحيد مع ابن تومرت وبعد وفاة هذا الأخير عين أميرا علر رأس الموحدين ، قام بعدة فتوحات ، دام قتاله للمرابطين سبع

الموحدين حملة بلغت 40 ألف جندي لمواجهة المرابطين في مراكش ولكنها لقيت هزيمة في معركة البحيرة سنة (524هـ - 1130م) [1].

وهكذا بعد أن قامت دولة المرابطين على أساس نشر المذهب المالكي محاولة بعث القوى الإسلامية واستنهاضها والعودة بالمجتمع الإسلامي عهد السلف الصالح سقطت على يد الموحدين ، كما أنها اعتمدت في فترة التمكين لنفسها على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلم تكن دولة ملك وسلطان واستمتاع وتدهور سياسي واقتصادي واجتماعي ،كما هو الحال مع الدّول التي تقوم عليها الثورات ، بل كانت دولة صلاح وجهاد وتقويم وإنقاذ ، وظهرت هذه القدرة في مواجهة الأمور وتحدي الصعاب في حكامها ولكن بمرور الزمن وككلّ دولة برزت ملامح الأفول والسقوط .

---

سنوات . أنظر : - صالح بن قربة ، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1991 م ، ص ص 6 - 8 .

[1] - حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 45 .

## 1- الدواوين و تطورها في الدولة الإسلامية :

باتساع رقعة الدولة الإسلامية ، ازدادت الحاجة إلى إنشاء أنظمة إدارية لضمان وصول الرسائل بين عاصمة الخلافة والمدن التابعة لها ، و خاصة بين الخليفة و الولاة ، فارتبطت نشأة هذه الأنظمة بالمعاملات اليومية ، وبمرور الزمن ظهرت الحاجة الماسة للكتابة ، فكان لازما على الدولة من أن تنشأ مؤسسة إدارية ، تهتم بتنظيم الأمور في كافة المجالات ، فدونت الدواوين فكان الكاتب يكتب في بادئ الأمر لديوان الجند وبيت المال ، وظلت الكتابة بذلك محصورة في هذه الدواوين وأخذت في الانتشار من فترة إلى أخرى حتى غدت منصبا ذا أهمية في الدولة ، إلى أن جاء عصر الخلفاء الراشدين فأنشئت الدواوين و توسعت أغراضها بغية إقامة دولة منظمة و متكاملة.

### أ- تعريف الدواوين :

الدواوين وهي بمعني السجل أو الدفتر، وقد اطلق هذا الاسم على مكان حفظ السجل أو الدفتر[1] .

فتسمية الديوان اطلقت على الموضع الذي يحفظ فيه كل ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال و من يدير شؤونها من جيوش وعمال ، وقد اختلف المؤرخون في أصل كلمة ديوان فهناك من يقول أن أصلها فارسية بمعنى اسم الشياطين لذلك سميّ الكتاب باسمهم لحذقهم بالأمور ووقوفهم على الجلي و الخفي وجمعهم لما شذّ و تفرق ، فكان في بداية الأمر يطلق عليه السجل ، الذي يكتب فيه كل ما يتعلق بشؤون الإدارة ثم أصبح يطلق على مكان عمل الكتاب اسم الديوان[2].

إلا أن البعض يرى أن كلمة ديوان عربية الأصل فقيل أنها مشتقة من دون معنى : سجل ، أثبت ،جمع ، وعلق ، وهي موقع تضبط فيه أحوال الناس ويسمى الدفتر[3]. كما كان يشترط في كاتب الديوان أن يتمتع بعدّة مواصفات منها العدالة والكفاية ، إلى جانب العمل على حفظ القوانين وتطبيقها ، و النظر في حقوق الرعية و مظالمها والوقوف عليها [4] .

---

[1] – عمر شريف، **نظم الحكم و الإدارة في الدولة الإسلامية**، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 1411هـ، 19 م ، ص 256 .

[2] – علي بن محمد أبو الحسن بن حبيب الماوردي ، **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية** ، تح أحمد مبارك البغدادي ، ط1 ، دار ابن قتيبة، الكويت ، 1409 هـ، 1989 م، ص 259 .

[3] – عبد الحميد حسن حمودة، **الحضارة الإسلامية وتأثيرها العالمي**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر،1423 هـ، 2012، ص 70 .

[4] – محمد بن الحسين أبو يعلي الفراء ، **الأحكام السلطانية** ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، مصر ، 1974 م ، ص 405 .

**ب– تطور الدواوين عبر العصور:**

**1– الدواوين في عصر الخلفاء الراشدين :**

نظرا لتزايد الغنائم والثروات نتيجة الفتوحات الإسلامية ، كان لابد من وضع نظام خاص يعمل على تنظيمها بشكل محكم ، ويسمح بتوزيعها في إطار محدد [1].

و من أجل تحقيق هذا الهدف كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه [2] أول من وضع نظام الدواوين في الإسلام [3]. لقد كان وجود الديوان ضرورة ملحة من أجل تحسين شؤون الدولة وتنظيم أمورها ، لذا استدعى أمير المؤمنين مخرمة بن نوفل[4]، وجبير بن مطعم[5] إلى جانب عقيل بن أبي طالب[6] ، باعتبارهم من الكتاب ، فقال لهم اكتبوا الناس على منازلهم فشرعوا بتدوين ذلك بداية من من القبائل وعلى الترتيب وكان ذلك سنة 20 هـ[7].

---

[1] – عبد العزيز الدوري ، **النظم الإسلامية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2008 م ، ص ص 161 ، 162 .

[2] – عمر بن الخطاب : تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة في نفس اليوم الذي توفي فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ذلك في شهر جمادى الآخرة سنة 13 هـ ، أسلم في ذي السنة 6 من النبوة وله 27 سنة ، وهو أحد العشر المبشرين بالجنة وثاني الخلفاء الراشدين و من كبار علماء الصحابة ، أصيب يوم الأربعاء في ذي الحجة سنة 23 ، ودفن يوم الأحد وعمره 60 سنة ، دامت خلافته 10 سنوات ، أنظر : – أحمد بن يوسف القرماني ، **أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ** ، تح فهمي سعد ، مج1 ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1412 هـ ، 1992 م ، ص ص 285 -291 .

[3] – محمد بن علي القلقشندي ، **صبح الأعشى في كتابة الإنشا** ، تح محمود سلامة ، ط1، مطبعة الواعظ ، مصر،1425 هـ ، 1906 م ، ص 35 .

[4] – مخرمة بن نوفل : ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، كان كبير بني زهرة ومن المؤلفة قلوبهم ،كساه النبي صلى الله عليه وسلم حلة فاخرة ، توفي سنة 54 ، عن عمر يناهز 115 . أنظر : – شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ،ج2 ، ص ص 218 .

[5] – جبير بن مطعم : هو بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، ويقال أبو عدي القرشي النوفلي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو من الطلقاء الذي حسن إسلامه ، كان موصوفا بالحلم وحسن الرأي ، توفي سنة 59 . أنظر : – شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص ص 95 – 99 .

[6] – عقيل بن أبي طالب : جدّ عبد الله بن محمد بن عقيل المحدث ، شهد بدرا مشركا و أخرج إليها مكرها ، فأسر ، خرج مهاجرا في أول ستة وثمانين ، وشهد مؤتة ، توفي زمن معاوية . أنظر :– شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 218 .

[7] – عبد المتعال محمد الجبري ، **أصالة الدواوين و النقود والعربية** ، ط1، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، 1409 هـ ،1989م ، ص ص 13 – 16 .

و عليه كان يقصد بالديوان في عهد عمر بن الخطاب ذلك السجل الذي يحمل أسماء المقاتلين وأهاليهم ومقدار أعطياتهم[1] ، وتختلف الروايات في كنية الشخص على الذي أشار للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تدوين الدواوين ، فهناك من يقول أن الهرمزان الفارسي الأصل الذي كان بالمدينة هو الذي أشار عليه بذلك الأمر ، في حين تقول رواية أخرى أن خالد بن الوليد[2] لمّا استوطن الشام [3] فوجد ملوكها قد دونوا ديوانا لذلك ، فطلب من الخليفة أمير المؤمنين بفعل نفس نفس الشيء[4] .

من الدواوين التي قام عمر بن الخطاب بإنشائها ديوان العطاء لتنظيم عطاء المسلمين من أموالهم ، كما جعل هذا الديوان للمقاتلة وغيرهم ، إضافة إلى ديوان الجيش هذا الأخير الذي احتوى على أكثر القواعد ، و الأسس التي اشتمل عليها ديوان العطاء ، وذلك بعد تطور الدواوين[5] .

وتجدر الإشارة إلى أن عمر بن الخطاب اعتمد على المركزية لذلك نجده أنشأ ديوان الجند وربطه بالمركز وجعل له صلة به ، وبعد تدوين الدواوين نظمت شؤون الدولة ومواردها عن طريق بيت المال ، حتى غدت دولة متكاملة الأسس في جميع المجالات [6] .

## 2 – الدواوين في العصر الأموي :

بانتقال الخلافة إلى بني أمية توسعت الدواوين تدريجيا ، وتعددت حاجياتها ، ما أدى إلى تطورها ، فبرزت دواوين جديدة في الدولة وهي :

---

[1] – الدوري ، المرجع السابق ، ص 167 .

[2] – خالد بن الوليد : خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القريشي ، من أشراف قريش في الجاهلية ، لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم سيف الله المسلول ، كان من أبرز قادة الحروب منها حروب الردّة ، أنظر : – محمد إلياس عبد الغني : **بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف** ، ط4 ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، 1420 هـ ، 1999 م ، ص 100 ، 101 .

[3] – الشام : يقال أن أول من اختطها هو سام بن نوح فسميت به سام ثم عربت إلى شام يقال أن الناس لما تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم ببعض يمين الشمس و تشاءم بعضهم شمالها فسميت بهذا الاسم ، وهي بلاد كثيرة و عظيمة بها الكثير من الخيول و الماشية . أنظر :– الحميري ، المصدر السابق ، ص ص 335 ، 336 .

[4] – عبد المتعال محمد الجبري ، المرجع السابق ، ص 13 .

[5] – عمر الشريف ، المرجع السابق ، ص 258 .

[6] – حسن الحاج حسن ، **حضارة العرب في صدر الإسلام** ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1412 هـ ، 1992 م ، ص 163 .

**1–** ديوان الخاتم : وهو الديوان الذي يقوم بأنظمة الدولة ، وهو من أكبر الدواوين منذ أنشأه معاوية بن أبي سفيان[1] حتى أواسط عهد بني العباس، حيث كان ختم الرسائل معروف منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك حينما أراد أن يكتب إلى قيصر فقيل له إن العجم لا يقبلون كتابا إلا إذا كان مختوما فاتخذ خاتما من فضة فنقش فيه محمد رسول الله وختم به الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم[2] .

**2 –** ديوان الجند : هو ذلك السجل الذي يختص بأسماء الجند و أعطياته و أنسابهم وما يتعلق به .

**3 –** ديوان الرسائل : يهتم بتحرير الرسائل للخليفة و أوامره التي تصدر منه في الداخل والخارج ،وهو أول ديوان ظهر في الإسلام ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكاتب أمراءه وأصحابه وسراياه.

**4 –** ديوان الخراج : من أهم الدواوين ، يقوم بالنظر في كل ما ينفق و يخرج في الجيش وغيره وله صلة مباشرة ببيت المال .

**5 –** ديوان الصدقة : يدرس الشؤون المتعلقة بالزكاة و الصدقات و ترتيبها بين الناس وفقا للشرع[3] .

**6 –** ديوان البريد : تقوم مهمته على نقل الرسائل بين العاصمة و الولايات و العكس ، وحيث كان منتظما ومستمرا بين الولاة وبين الخلافة و الرعية والجند [4] .

أما فيما يخص تعريب الدواوين فنظرا لسيادة اللغة العربية في الدولة الأموية كانت عملية التعريب ضرورة ملحة لإستقرار الدولة ، حيث تم تعريب معظم الدواوين في العراق[5] والشام وغيرها[6] .

.

---

[1] – معاوية بن أبي سفيان : هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف القرشي الأموي المكي ، من أشراف مكة نسبا و أرفعها قدرا أسلم يوم فتح مكة ، بدأ ولايته في ربيع الأول وكانت مدة إمارته 19 سنة ، وهو أول من وضع البريد في الإسلام ، كانت وفاته سنة 60 هـ . أنظر : – مجدي فتحي السيد ، **تاريخ الإسلام و المسلمين في العصر الأموي** ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، مصر ، 1418 هـ ، 1988 م ، ص ص 22 –67 .

[2] – أبو زيد شلبي ، **تاريخ الحضارة الإسلامية و الفكر الإسلامي** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، 1433 هـ ، 2012 م ، ص ص 102 ، 103 .

[3] – الدوري ، المرجع السابق ، ص 169 .

[4] – الجبري ، المجع السابق ، ص 31 .

[5] – العراق : سميت العراق لأنها تقع على نهر دجلة والفرات . أنظر :– الحميري ، المصدر السابق ، ص 410 .

[6] – الدوري ، المرجع السابق ، ص 171 .

فكان ذلك في خلافة عبد الملك بن مروان[1] لأهمية الدور الذي تؤديه ، إضافة إلى مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك[2] . فكانت عملية التعريب قفزة نوعية حيث تمت ترجمة العديد من المصطلحات الفارسية واليونانية إلى العربية ، الأمر الذي ساعد على توسع نطاق استعمال اللغة العربية [3] .

## 3- الدواوين في العصر العباسي :

اهتمت الدولة العباسية بالدواوين وتطويرها فأنشأت عدّة دواوين من أجل تنظيم أمور الدولة ، نتيجة توسع رقعتها حيث بلغت أوجها خاصة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد[4] ، الذي كثرت وتعددت أعماله الأمر الذي استدعى إلى إنشاء عدد من الدواوين ، ومن أهم الدواوين في هذا العصر ما يلي [5] :

---

[1] – عبد الملك بن مروان : هو عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ولد سنة 26 هـ ، في عهده اتسعت دولة الإسلام وفتحت العديد من البلدان ، دامت مدة خلافته 21 سنة ، قام بعدة أعمال منها بناء قبة الصحراء في الجامع الأقصى توفي سنة 86هـ. أنظر : – مجدي فتحي السيّد ، المرجع السابق ، ص117 – 162 .

[2] – الوليد بن عبد الملك : هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان القريشي الأموي ، ولد سنة 50 هـ ، وأخذ له أبوه مروان بن الحكم البيعة وذلك سنة 86 هـ ، دامت مدّة خلافته 10 سنوات ، توفي سنة 96 هـ . أنظر : – علي محمد محمد الصلابي ، **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج** ، ط 1 ، دار البيارق ، عمان ، الأردن ، 1418 هـ ، 1998 م ، ص ص 35 ، 36 .

[3] – الدوري ، المرجع السابق ، ص 172 .

[4] – هارون الرشيد : هو أبو جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدي ، من أعظم خلفاء بني العباس اشتهر بالكرم والجود ، في عهده عرفت الدولة العباسية نهضة حضارية بلغت أوجها و أصبحت مدينة بغداد في عهده مركزا للحياة العلمية و الأدبية وكذا الصناعة والتجارة . أنظر : – السيد عبد العزيز سالم ، **العصر العباسي الأول** ،ج3 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر، 1993م ، ص ص 69 ، 70 .

[5] – إبراهيم أيوب ، **التاريخ العباسي السياسي و الحضاري** ، ط1 ، دار الكتاب العالمي ، بيروت ، لبنان ، 1989 م ، ص 221 .

**1 –** ديوان الخاتم :كانت مهمته مقتصرة على ختم الرسائل بالشمع حيث يقوم بالضغط عليه بخاتم صاحب البريد .

**2 –** ديوان الزَمَامْ : وهو من النظم المهمة الذي استحدثه الخليفة العباسي المهدي سنة 162 حيث الدواوين تُجمع لرجل يضبطها بزمام وكانت اختصاصاته متمثلة في مراجعة حسابات الدواوين فيما يتعلق بالوارد و النفقات [1].

**3 –** ديوان الأكرية : وضع هذا الديوان ليهتم و يتولى شؤون الري وبناء وإصلاح الجسور، ولهذا الغرض جعل لكل ولاية من ولايات الدولة العباسية في بداياتها ديوان كبير يهتم بأمورها .

**4 –** ديوان الأحداث والشرطة : اختص هذا الديوان بالأمور التي تقع في الدولة .

**5 –** ديوان البريد : وهو من الدواوين المهمة ببغداد [2] في العهد العباسي لبعث الرسائل.

ومن خلال هذه الدواوين نرى أن النظام الإداري عند العباسيين من حيث تنظيمه و توزيعه يشبه النظم الحديثة بنسبة كبيرة [3] .

**4 – الدواوين في العصر المرابطي :**

بعد قيام دولة المرابطين قام يوسف بن تاشفين بتنظيم أمور الدولة ، و أنشأ بدوره الدواوين سنة (464 هـ-1071م) ، وعلى رأسها ديوان الرسائل أو الإنشاء وأسند مهمته ورئاسته إلى موظف عرف بالكاتب ، لهذا حرص حكام المرابطين على جلب أكبر عدد من الكتاب إليهم خاصة من الأندلسيين ، وذلك بغية تدوين العهود وكتابة الرسائل ومختلف الأوامر و التوجيهات التي تصدر من قبل السلطان كي تكون أقاليم الدولة بدراية مستمرة و علاقة متصلة بالسياسة المتبعة في الدولة . وبالموازاة مع هذا الديوان وجدت دواوينأ خرى في الدولة المرابطية ، وأهمها ديوان الغنائم و نفقات الجند ، ديوان الضرائب و ديوان الجباية إضافة إلى ديوان مراقبة الدخل والخراج [4] .

**2– البريد و تطوره في الدولة الإسلامية :**

---

[1] – السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 269 .

[2] – بغداد : مدينة السلام ، بناها أبو جعفر المنصور سنة 145هـ ، ونزلها سنة 149هـ على نهر دجلة لتكون عاصمة الخلافة. أنظر: – شوقي أبو خليل ، **الحضارة العربية الإسلامية** ، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت ، لبنان ، 1994م ، ص 553 .

[3] – أبو زيد شلبي ، المرجع السابق ، ص 105 .

[4] – حسن أحمد حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عهد المرابطين و الموحدين** ، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة ، 1980 م ، ص ص 145 ، 146 .

## 1 – تعريف البريد :

### أ– المعنى اللغوي :

اتفق اللغويين على أن البريد مصطلح عربي كان معروفا منذ القديم هناك تفسيرات عديدة للبريد ، فالبريد : فرسخان [1]، و قيل : مابين كل منزلتين بريد [2].

يقصد أيضا بكلمة البريد الرسول، وإبْرَادُهُ بمعنى إرساله، وقيل لدابة البريد بريد لسيرها في البريد وكان يقدر بالأميال[3]، وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى كلمة البريد أنها مأخوذة من الكلمة اللاتينية veredus بمعنى الدابة التي يستخدمها حامل البريد في نقل رسائله من مكان إلى آخر[4] .

في حين يرى البعض على أن البريد هو المسافة المعلومة المقدرة بأربع فراسخ أو اثنا عشر ميل[5] ، و هناك من يرى أنه عربي مشتق من بُرْدْ أو أَبْرَدَ بمعنى أَرْسَلَ . وقيل من بُرْد بمعنى ثبت في حين يرى البعض أنه فارسي معرب بمعنى مقصوص الذنب ذلك أن الفرس من عاداتهم كانوا يقصون ذنب الخيول و البغال لتختلف عن الدواب الأخرى ، كونها بغال البريد ، كما نجد أن كلمة البريد محرفة عن بُرْديْ وهو نوع من الورق كان يستعمله المصريون لذا اطلق على البُرْديْ بَرِيْدِيْ فأختصر و أصبح بَرِيْدًا [6].

### ب– المعنى الاصطلاحي :

---

[1] – الفرسخ : هو مقياس من مقاييس المسافات أصله فارسي معرب ، والفرسخ يساوي ثلاثة أميال ، يقال انتظرتك فرسخا من النهار، بمعنى طويلا . أنظر :– الحموي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص ص 35 ، 36 .

[2] – شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ، ص 341 .

[3] – الحموي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 35 .

[4] – فاروق عمر فوزي ، **تاريخ النظم الإسلامية** ، دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى ، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010 م ، ص 230 .

[5] – الميل : جمع أميال و ميول وهو منار يبنى للمسافر في طريق يهتدى به ويدل على المسافة ، وهومقياس للطول قدر قديما بأربعة آلاف ذراع ، وهو بري و بحري فالبري يقدر الآن مما يساوي 16،9 من الأمتار ، بينما البحري يساوي 1852 من الأمتار. أنظر: – شوقي ضيف ، **المعجم الوسيط** ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، 1425 هـ ، 2004 م ، ص894 .

[6] – نظير حسان سعداوي ، **نظام البريد في الدولة الإسلامية** ، دار مصر للطباعة ، الإسكندرية ، 1953 م ، ص ص 24، 25 .

هو الوسيلة التي يتم عن طريقها إرسال الرسائل و إيصالها إلى أصحابها [1]. في حين عرف أنه أسرع وسيلة في توصيل الأوامر و الأخبار إلى ولاتهم و المماليك المجاورة [2] . كما يقصد بالبريد جعل العديد من الخيول المضمرة في أماكن مختلفة لمراكز البريد ليسهل على الرسول مهمته فحين يصل إلى هذه الأماكن يقوم بتغيير فرسه ، ويستعين بآخر يكون في راحة تامة ، ليصل في وقت سريع[3] .

**2 – أنواع البريد :**

يعتبر البريد أحد أهم الأجهزة الإدارية في الدولة التي يمكن أن يستعين بها الأمراء و الحكام لتنظيم أمور الدولة ، وعلى هذا الأساس أعتمد في ظهور البريد على ثلاثة أنواع وهي :

**1 – البريد الجوي :**

استخدم البريد الجوي في العديد من الحالات لنقل الرسائل العاجلة والهامة للحاجة، والتي تتم عن طريق الحمام الزاجل أو الحمام الرسائلي الذي استعمله المسلمون في نقل رسائلهم، لهذا كانت قلاع المسلمين لا تكاد تخلو من أبراج الحمام ولا من حظيرة للعناية بها،كما أقيم للحمام الزاجل أبراج على امتداد طريق البريد لتكون بمثابة محطات لأنه في غالب الأحيان كان الحمام يستغرق ساعات طويلة في نقل الرسالة ، إضافة إلى استخدام السهام والتي كانت ترفق بالرسالة ويتم توجيهها إلى طرف الآخر فيقوم باستلامها ونفس الشيء وكانت تستعمل بكثرة في فترة الحروب [4].

**2 – البريد البحري :**

اقتصر على المدن المطلة على البحر بصفة خاصة، فكان الإعتماد على هذا النوع يستعمل بصفة قليلة وذلك عن طريق السفن ، ولا يلجأ إليها إلا في حالة صعوبة الطرق البرية وخطورتها [5] .

**3 – البريد البري :**

---

[1] – عبد الرحمان الجويبر، **النظم الإسلامية و حاجة البشرية إليها** ، ط1، فرع جامعة الإمام الحديثة ، بالمدينة المنورة ، 2002م، ص 112.

[2] – حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 149 .

[3] – محمد بن علي ابن طباطبا ، **الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية** ،دار صادر، بيروت ، لبنان 1966 م ، ص 129 .

[4] – نفسه ، المرجع السابق ، ص ص 128 ، 129 .

5 – شلمو دوف جواتياين ، **دراسات في التاريخ الإسلامي و النظم الإسلامية** ، تح عطية الوصي ، ط1 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ،1980 م ، ص 221 .

نقل البريد عن طريق الإستعانة بالخيول و الدواب و السعاة ، فكانت الطرق تقسم إلى مراحل ففي كل مرحلة خيول و عمال وعند وصول حامل البريد إلى نقطة من هذه المحطة وهو في حالة تعب يتم تغيره بشخص آخر، كما يمكن تغير حامل الرسائل في ذاته ، لذا كانت معظم الأخبار والمراسلات تصل في وقت سريع و نفس الشيء بالنسبة للرسائل التي كانت توجه إلى الأقاليم البعيدة[1]. الأمر الذي جعل خدماته ذات أهمية قصوى للأهالي نتيجة انتشاره على نطاق واسع [2] .

## 3- نشأة البريد :

اهتم المسلمون اهتمام بالغا بنظام البريد فحرصوا على تنظيمه بإسناده لأشخاص ثقات في الدولة ، فقام الحكام ببذل مجهودات في سبيل تطويره و الرقي به ، فادخروا أموالا طائلة للوصول به إلى أعلى الدرجات [3] ، ومن أجل تسهيل أعمال هذا الديوان زود ببعض الرسائل كالسجلات والدفاتر وقد اختلفت و تنوعت استخداماتها فمنها الدفاتر الخاصة بتسجيل وحفظ تاريخ المهمات البريدية و الأخبار المختلفة ، ومنها دفتر الديوان الذي يسجل فيه اسم البريدي وتاريخ سفره والجهة التي يتوجه إليها إضافة إلى نوعية المهمة التي يقوم بها [4].

تعود نشأة نظام البريد إلى العصور القديمة وذلك نتيجة للإستقرار البشري و التحضر العمراني فالمجتمعات بحاجة لبعضها البعض ، فكان هناك من يوصل رسالته عن طريق صاحب البريد ويسمى البريدي أو الساعي ، فكان يذهب على قدمه أو على دابة توصله إلى مراده و إذا لم يكن الشخص قادرا على ذلك ، فإن رسائله توصل عن طريق أحد الأشخاص الذاهبين إلى مكان وجود المرسل إليه فيقوم بإرسال الرسالة معه [5] .

## 4- تطور البريد عبر العصور :

---

[1] – عمر الشريف ، المرجع السابق ، ص 274 .

[2] – جواتيايين ، المرجع السابق ، ص ص 219 ، 220 .

[3] – نظير سعداوي، المرجع السابق، ص 128.

[4] – عبد الرحمان زروقي ، **النظم الإسلامية في الأندلس** ، إشراف الدكتور مبخوت بودواية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2010م ، 2011م ، ص 86 .

[5] – محمد سعيد بوحليقة ،" **نظام البريد وتطوره في الدولة الإسلامية** "، المجلة الليبية العالمية ، العدد15، جامعة بنغازي ، ليبيا ، 2017 م ، ص 5 .

عرف نظام البريد منذ ظهوره عدّة تطورات ، وذلك حسب اختلاف العصور والفترات الزمنية و فيما يلي تتبع لأهم تطوراته [1].

## 1- البريد في الإسلام :

عرف العرب نظام البريد قبل الإسلام حيث كان معروفا في بلاد اليمن [2]والحجاز[3]، وعلى تخوم الفرس[4] و الروم[5] فلقي عناية واهتمام كبير من قبلهم[6] .

ومع بزوغ فجر الإسلام زاد الاهتمام بنظام البريد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، من خلال تكليف عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه بموافاته بأخبار قريش ، فكان عبد الله أول من اشتغل بالبريد في الإسلام وبهذا أصبح من الوظائف الإدارية الأولى التي اهتم بها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ترتيب شؤون دولته [7].

---

[1] – نظير سعداوي ، المرجع السابق ، ص27 .

[2] – اليمن : اليمن كان لسبأ فسمي يمنا لأنه عن يمين الكعبة ، قيل سمي اليمن ليمنه ، و سمي اليمن يمنا بتيمن ابن قحطان . أنظر : – الحميري ، المصدر السابق ، ص 639 .

[3] – الحجاز : سمي الحجاز حجازا لانه حجز بين الغور و الشام ، و قيل حجز بين نجد و سراة ، وهي تعدّ قسما من بلاد المغرب إلى جانب تهامة ونجد و العروض ، واليمن أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازا ، فسمته العرب حجازا . أنظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 208 .

[4] – الفرس: من أقدم دول العالم ، عبدوا الشمس و القمر ثم انتقلوا إلى المجوسية ،و أصبحت الدين الرسمي لهم ما أدى إلى تعدد الأديان فيها و التنازع في ذلك ، كما كان هناك صراع حول الملك في دولة الفرس ما ولد فتن داخلية و خارجية ، فاضطربت الأحوال السياسية ودت الفساد في الدولة . أنظر : – شلبي ، المرجع السابق ، ص ص 19 ، 20 .

[5] – الروم : تعتبر من الدول التي لديها درجة بالغة من السلطان و النفوذ ، كانت تدين بالوثنية تم دخلتها المسيحية ، الأمر الذي أدى إلى المنازعات في ذلك ، ففسدت أحوالها واضطربت شؤون الولايات و جميع أطرافها . أنظر : – شلبي ، المرجع السابق ، ص ص 20 ، 21 .

[6] – نظير سعداوي ، المرجع السابق ، ص 39 .

[7] – نفسه ، ص 43 .

في صلح الحديبية الذي عقده النبي صلى الله عليه وسلم في السادس هجري مع مشركي قريش كان هذا من ثمرات البريد ، حيث تمثل ذلك في نقل الرسائل و تبادلها ، فكانت بعثة عثمان بن عفان رضي الله عنه [1] إحدى السفارات النبوية [2] .

وقد نجحت هذه السفارة في مهمتها ، إذ دون هذا النجاح في صلح الحديبية ، و هي من الأعمال الدبلوماسية و تعتبر أول الوثائق التاريخية الخالدة في تاريخ الدولة الإسلامية ، إضافة إلى هذا فقد شملت بُرْدُ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى العالم الخارجي نتائج باهرة ، ففي أواخر القرن السادس هجري نظم بعوثه أو سفاراته إلى الملوك و الأمراء ومن بين من راسلهم قيصر الروم ، وكانت مهمتها واحدة هي الدعوة إلى الإسلام و الإيمان وتلقي إجابة عن الرسائل التي قام بإرسالها ، وكان هذا أول عمل قام به ديوان البريد في هذا الميدان [3].

إلى جانب هذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عماله أن يَبْرُدُوا له البريد مع أناس يتوفر فيهم الذكاء وفصاحة اللسان واشترط عليهم ذلك قوله إن أَبْرَدْتُمْ إلي بريداَ فَأَبْرِدُوهُ حسن الوجه و الإسم [4].

كما نجد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يستخدم البريد لنقل أخبار الجند إلى أهاليهم ، فكان صاحب البريد عند وصوله المدينة وشروعه في نقل الرسائل يطوف معه الخليفة على منازل الجند ليسلمهم الرسائل ويطلب منهم بتجهيز رسائلهم ليحملها صاحب البريد معه عند خروجه من المدينة، وفي العديد من الأحيان كان يرسل إلى عماله يطلب منهم إخبار الناس بموعد خروج البريد [5].

---

[1] – عثمان بن عفان : هوعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة ، لقب بذي النوري ، استشهد عام 35 هـ ودفن بالبقيع .أنظ : – محمد إلياس عبد الغني، المرجع السابق، ص 89

[2] – محمد سعيد بوحليقة ، المرجع السابق ، ص 6 .

[3] – نفسه ، ص 6 .

[4] – شلبي ، المرجع السابق ، ص 126 .

[5] – محمد سعيد بوحليقة ، المرجع السابق ، ص 6 .

ومما سبق يتبين لنا أن المسلمين في صدر الإسلام كانوا على دراية تامة بنظام البريد ، حيث كانوا يطلقونه على كل من يرسل بمهمة محددة معلومة ، لذا أصبح البريد في هذه الفترة أكثر تنظيما خاصة بعد استقرار الأوضاع في الدولة الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أصبح صاحب البريد معروفا عند عامة الناس ما أدى إلى تنوع أعماله و أغراضه [1].

وعلى هذا الأساس خرج نظام البريد من معناه البدائي الذي كان متمثلا في نقل الرسائل إلى الاهتمام بمراقبة أعمال البريد وكل مايتعلق بشؤون الدولة [2] .

كان صاحب البريد ينقل الخبر و يتم تعينه من طرف الخليفة فكانت معظم المسؤوليات والواجبات مسندة إليه ، ولا يمكنه أن يستعين بأحد من رجاله إلا إذا اتضحت فيه صفات الصدق الثقة و النزاهة ، فكان صاحب البريد ينقل رسائل الناس إلى الخليفة و الولاة في العديد من المناطق والأقاليم المختلفة [3] .

اعتبر صاحب البريد بمثابة رقيب على العمال و جاسوس للخليفة وعينه البصيرة و أذنه السامعة يقوم برفع تقارير عن سلوك الولاة والموظفين وتصرفاتهم إلى الخلفاء ،كما ينقل له الأحداث المهمة من أحوال الرعية وأخبار الأعداء إلى غير دالك ، حيث كان الخلفاء يولون لأصحاب البريد الثقة التامة ، إلى جانب هذا كان البريدي ينقل الخبر للخليفة مباشرة فهو الذي يشيعه أو يكتم ما يراه [4]. كما كانت بين صاحب البريد والخليفة علامة يتفقون عليها سرًا فلا يعتمد أحدهم على كتاب صاحب البريد إلا إذا كانت فيه تلك العلامة ، فمن أجل تسهيل أعمال ديوان البريد وتنظيمها زود ديوان البريد ببعض الوسائل كالدفاتر و السجلات فاختلفت و تنوعت استخداماته منها الدفاتر الخاصة بالتسجيل وحفظ المهمات البريدية و الأخبار ، وكذا دفاتر الديوان التي يتم فيها تسجيل اسم البريد ، و مكان توجهه و تاريخ سفره [5].

---

[1] – طلال جميل عبد العاطي رفاعي ، "**نظام البريد في الدولة العباسية حتى منتصف القرن الخامس الهجري** "، إشراف الدكتور حسام الدين قوام الدين السامرائي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة و النظم الإسلامية ، ج1 ، جامعة أم القرى ، مكة ، 1406هـ – 1407هـ ، 1985م – 1986 م ، ص ص 48 ، 40 .

[2] – شلبي ، المرجع السابق ، ص 127 .

[3] – نظير السعداوي ، المرجع السابق ، ص ص 69 ، 70 .

[4] – نفسه ، ص 230 .

[5] – جرجي زيدان ، **تاريخ التمدن الإسلامي** ، ج1، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، دت ، ص 231 .

و من هنا فإن نظام البريد في عصر الدولة الإسلامية كانت لديه أهمية بالغة لدى الخلفاء و الأمراء و الولاة و كانت السرية من أولويات ذلك ، حيث كانوا يعتمدون عليه بنسبة كبيرة في تدبير شؤون الدولة فخطوا خطوات واسعة في تنظيمه و تطويره من فترة إلى أخرى .

**2 – البريد عند الأمويين :**

باتساع رقعة الدولة الإسلامية أصبح من الضروري الاعتماد على وسيلة لنقل الرسائل لضمان الاتصال بين الخليفة و عمال الولايات و هو ما أدى بالأمويين إلى الاهتمام بنظام البريد باعتباره أحد الأجهزة الإدارية الهامة في الدولة [1].

أول من أدخل نظام البريد في الإسلام هو معاوية بن أبي سفيان هذا الأخير الذي أخذه عن الروم خلال فترة حكمهم بالشام ، بعد ذلك اهتم به عبد الملك بن مروان سنة 65هـ/ 86هـ) وأدخل عليه تعديلات و أصبح جزء من الدولة ، حيث قال لأحد من رجاله : " وليتك ما حضر بابي إلا أربعة : المؤذن ، فإنه دعى الله تعالى فلا حجاب عليه ، و طارق الليل ، فشر ما أتى به ، ولو وجد خيرا لنام ،و البريد فمتى جاء من ليل أو نهار فلا تحجبه ، فربما أفسد على القوم سنة حبسهم البريد ساعة ، و الطعام إذا أدرك ، فافتح الباب ، و ارفع الحجاب و خلّ بين الناس و بين الدّخول " [2].

بهذا أولى عبد الملك بن مروان البريد عناية فائقة بتطوير أجهزته ، كما تساعد على جمع المعلومات باعتبار البريد وسيلة من الوسائل لضبط وتنظيم شؤون دولته، فلم يعد وسيلة لنقل الأخبار و الرسائل بين العاصمة والولايات فقط بل تعداه في العمليات العسكرية وحتى مختلف المواد، باستعمال الرحلات المنظمة و السريعة، ولتسهيل عمل البريد قام عبد الملك بتنظيم طرقه وتحديد أميالها على طرق و محطات البريد، وبهذا أصبحت الأخبار تتنقل بسرعة إلى الخليفة ، و بشكل مباشر حيث وصفه بعصب الدولة الحساس لذا نظم مواعيده، وأقام له محطات، وفتح له المسالك[3].

---

[1] – إبراهيم زعرور و آخرون ، **تاريخ العصر الأموي السياسي و الحضاري** ، دار الإشبيلية ، سوريا ، 1995م ، ص 138 .

[2] – حسن إبراهيم حسن و آخرون ، **النظم الإسلامية** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، دت ، ص 211 .

[3] – عبد المعتال الجبري ، المرجع السابق ، ص 31 .

هكذا قام الأمويون بتوسيع نظام البريد حتى جعلوه عينا للخليفة وعلى عماله وسائر رجال دولته ، وكان أصحاب البريد بمثابة مراقبين ومفتشين من قبل الدولة يقدمون تقارير بما يحدث في أرجائها[1] .

### 3- البريد في العهد العباسي :

عني الخلفاء العباسيين بنظام البريد عناية خاصة في إدارة شؤون دولتهم ، فتوسعوا فيه حتى وصل في عهدهم درجة بالغة من الاهتمام [2] ، إذ جعلوا له ديوانا كبيرا في بغداد ومحطات على طول الطريق وذلك لاتساع رقعة الدولة الإسلامية ، وقد اقتصرت مهمته في بادئ الأمر على شؤون الدولة ثم توسعت لتشمل مراقبة الولاة و أحوال المجتمع [3].

ويرجع الفضل في تطوير البريد إلى الخليفة أبو جعفر المنصور[4]، الذي كان يهدف إلى الوقوف على أحوال الولايات و الكشف عن كلّ الأمور ومجريات الأحداث فيها ، حيث بالغ في ذلك ليتسنى له معرفة أخبار دولته ، لذا لقي عناية خاصة عنده فكانت أخبار دولته تصله مرتين يوميا صباحا ومساءا ، مما جعله ملمّا بها بشكل منظم ومستمر [5].

فكانت هناك علامة يتفق عليها الملوك و الأمراء بينهم وبين صاحب البريد وتكون علامة سرية ، فلا يعتمد أحدهم كتاب الآخر إلا إذا وجدت عليه تلك العلامة ولو كان الكتاب بخط صاحب البريد نفسه و ذلك للحيطة و الحذر [6] .

---

[1] – جرجي زيدان ، المرجع السابق ، ص 230 .

[2] – أمينة بيطار ، **تاريخ العصر العباسي** ، ط4 ، حقوق الطبع و التأليف محفوظة بجامعة دمشق ، دمشق ، سوريا ، 1997م ، ص 330 .

[3] – حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 211 .

[4] – جعفر المنصور : ( 136 هـ / 158 هـ ) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله عباس الملقب بالمنصور بالله و هو من أبرز الخلفاء العباسيين و المؤسس الحقيقي لدولة العباسية ،كما عرف بالحزم و حسن سياسته في إرساء قواعد الحكم على أسس قوية . أنظر : محمود شاكر ، **موسوعة الفتوحات الإسلامية** ، ط 1 ، دار أسامة ، الأردن ، عمان ، 2002 م ، ص 201 .

[5] – شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ، ص 346 .

[6] – حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 212 .

ويظهر اهتمام جعفر المنصور بالبريد في قوله : " ما أحوجني إلا أن يكون على بابي أربعة نفر ، لا يكون على بابي أعف منهم ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، من هم ، قال : هم أركان الملك ولا يصلح الملك إلا بهم ، كما أن السرير لا يصلح إلا بأربع قوائم ، إن نقضت واحدة وهي ، أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم ، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي ، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية ، فإني عن ظلمها غني ، ثم غص على أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة : آه آه قيل له ومن هو يا أمير المؤمنين قال : صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة "[1] .

فكان بنو العباس أكثر الناس عناية بأمر البريد حيث بالغوا في استخدامه حتى نسب إلى بعضهم مباشرة ذلك بنفسه للإطلاع على أحوال ولاته ونوابه ورعيته ، فلم يكن بين الخليفة وصاحب البريد واسطة فإذا وردّ صاحب البريد خبر لا يطلع أحدا عنه قبل إنهائه إلى الخليفة ، وهو الذي له الحق في شيوعه أو كتمانه على ذلك [2].

إضافة إلى الوظيفة الأساسية لعمال البريد و المتمثلة في نقل الرسائل و الأخبار وغير ذلك ، كانوا يشتغلون بالتجسس على كبار الموظفين و مراقبة الولاة في الأقاليم التابعة للخلافة العباسية بكتابة تقارير، وتقديمها للخليفة ما جعله يحظى بمكانة مرموقة كبيرة لديهم ، كما استعان الخلفاء بالبريد كوسيلة لاستتباب الأمن و القضاء على التمردات ، فاعتمدوا في ذلك بمن يثقون فيهم باعتبار البريد همزة وصل بينه وبين عماله ، فحرصوا كل الحرص على تطويره من خلال التسيير الجيد لأجهزته و الإلمام بأحوال الدولة [3] .

إلى جانب الأخبار و الحوادث التي كانت تصل صاحب البريد من أعوانه المنتشرين في أنحاء الأقاليم الذي كان بمثابة عينا للخليفة يرفع إليه تقارير بكل ما يتعلق بشؤون الدولة ، كان هناك مجموعة من الموظفين يساعدونه في عمله هذا بغية تسهيل مهامه وتصريف شؤون البريد وهم كالآتي :

**1- المرتبون** : وهم مكلفون بجمع الرسائل في الحقائب من مركز لآخر[4] .

**2- الفرانقيون:**

---

[1] - شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ، ص ص 345 ، 346 .

[2] - جرجي زيدان ، المرجع السابق ، ص 231 .

[3] - نظير سعداوي ، المرجع السابق ، ص ص 57 ، 69 .

[4] - عمر فوزي ، المرجع السابق ، ص 230.

بمعنى لكل خط من خطوط البريد فرانقيون [1]لملاحظة سير السعاة و الخيالة وحالة المحطات ، ويجب عليهم تقديم تقارير مايحدث في الخطوط و إصدار الرسائل وجمع تقارير على النواب الموزعين على الأقاليم لمراقبتها وتنظيمها و إرسالها إلى ديوان البريد [2].

**3- عمال البريد في الولايات :**

وكان لصاحب البريد الحق في تعيين عامل البريد في كل ولاية من ولايات الخلافة ولهذا العامل مساعدون آخرون يساعدونه في أداء مهمته، ويقومون بتنفيذ سياسة وتصريف شؤون البريد في ولايته، وإخبار الخليفة بكل الأمور الهامة في ولايته ، و على الرغم من السلطة التي أعطاها الخلفاء لعمال البريد إلا أنهم لم يمنحوهم الفرصة لاستغلال نفوذهم على حساب الغير و كانوا يحاسبون حسابا عسيرا ويلتمسون الدقة في أخبارهم [3].

**و-أهداف البريد :**

عرف نظام البريد في بداية ظهوره اهتماما بالغا من قبل الحكام و الخلفاء من مختلف الدول الإسلامية ، و أولوا له عناية خاصة كونه الوسيلة التي يتم عن طريقها إرسال الرسائل وجميع المكاتبات السلطانية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، فأسندوا مهامه لأشخاص ذات ثقات في ذلك [4] .

نظرا لكون البريد حاجة من حاجيات السلطة الحكومية فإن الغرض الأول من إنشائه هو أن يكون حاكم الدولة على اتصال دائم بعماله ودراية تامة بمجريات الأمور و الأحداث في أنحاء دولته ، وهذا ما يمكنه من التّحكم في زمام الأمور داخليا وحتى خارجيا ، إذ بواسطته يمكن حفظ الأمن الخارجي ، فبفضل البريد يمكن نقل الثغور ورصد تحركات العدّو على حدود الدولة وهذا ما يسهل أخذ الاحتياطات اللازمة من أجل تفادي أي هجوم مباغت ، هذا من جهة [5] .

---

[1] – الفرانقيون : جمع فرانق ، وهو رئيسهم يسمى فرنق ، يعتبر مسؤلا عن قيادة البريد في السفر .أنظر : – عمر فوزي ، المرجع السابق ، ص 230 .

[2] – عمر فوزي ، المرجع السابق ، ص 230 .

[3] – نظير سعداوي ، المرجع السابق ، ص ص 70 – 73 .

[4] – عبد الرحمان زروقي ، **مذكرة النظم الإسلامية في الأندلس** ، إشراف الدكتور مبخوت بودواية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2010 م – 2011 م ، ص ص 76، 77 .

[5] – نظير سعداوي ، المرجع السابق ، ص 24 .

ومن جهة ثانية لتوصيل أوامر الخلفاء إلى ولاتهم و العكس ، وخير مثال على ذلك هو ما كان يفعله الخليفة معاوية بن سفيان في التعرف على أحوال دولته وتتّبُعه لذلك فاهتم بإنشاء هذا النظام ، وكذا الخليفة أبو جعفر المنصور الذي كان يطالع البريد مرتين يوميا مرّة صباحا ومرّة مساءا حتى يكون على علم بما يحدث في أنحاء دولته وهذا ما يساعده في التحكم والتسيير الجيد لشؤون الدولة ومعرفة أحوال رعيته و متطلباتهم [1] .

فكان هدف الخلفاء من إنشاء البريد بالدرجة الأولى هو الاهتمام بشؤون الدولة ومعرفة ما يحدث في ساحات القتال ، إضافة إلى هذا استعمل البريد من قبل الخلفاء بهدف مراقبة ولاة العهد ، وفي هذا الصدد تشير المصادر إلى توكيل صاحب البريد مهمة مراقبة الأمراء ، حيث كانوا ا يخضعون لمراقبة شديدة و موافاة الخليفة بتقارير مفصلة عن تصرفاتهم و أعمالهم [2].

لم يقتصر غرض البريد على هذا فحسب بل تعدّاه ليصبح كأداة لمراقبة العمال ، ومثال ذلك نجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان أكثر مراقبة لعماله ولا يولي إلا من يثق في كفاءته وأمانته ، فكثيرا ما كان يقوم بعزل أشخاص تبدو له عدم اهتمامه بهذا المنصب أو هذا المجال ، كما كان يضع لهم شروطا ويراقبهم في تنفيذها ، إضافة إلى مراقبة قادة الجيش وذلك بقصد معرفة إمكانياتهم على أداء مهامهم على أتم وجه ، أو التقصير بها ومعرفة أسلوب تعاملهم مع الغير[3] وكذا أصحاب الشرطة حيث كان صاحب البريد مساعدا لصاحب الشرطة في الكشف عن بعض الجرائم التي من شأنها إثارة الفتن ، وبذلك يساهم البريد في إقرار الأمن في البلاد [4].

إلى جانب هذا أمر الخليفة أبو جعفر المنصور عماله بمراقبة ابنه أثناء مدّة ولايته وما يجري في الأقاليم ، وكذا مراقبة القضاة وأحكامهم في مختلف القضايا ، فكان أصحاب البريد ملزمون بحضور الجلسات وإيفاء بتقارير عنهم للخلفاء[5].

---

[1] – محمد سعيد بوحليقة ، المرجع السابق ، ص 10 .

[2] – طلال جميل عبد العاطي رفاعي ، **نظام البريد في الدولة العباسية حتى منتصف القرن 5 هـ** ، إشراف الدكتور حسام الدين قوام الدين السامرائي ، ج 1 ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة ، 1406 هـ ،1407 هـ – 1985م ، 1986م ، ص 249 .

[3] – سعيد بوحليقة ، المرجع السابق ، ص ص 11،10 .

[4] – عمر فوزي ، المرجع السابق ، ص 234 .

[5] – طلال جميل رفاعي ، المرجع السابق ، ص ص 246 .

إلى جانب هذا أستعمل بغرض مراقبة نشاط السوق ، و متابعة الأسعار بغية ضبطها والحرص على عدم المضاربة في إطار ضمان الاستقرار الاقتصادي [1].

وبذلك يمكن القول أن ديوان البريد قد خصّص لأغراض عديدة سواء كانت سياسية و التي ارتبطت بالخليفة و ولاة العهد و اجتماعية التي اهتمت بشؤون الرعية ، أو اقتصادية و التي تعلّقت بالسوق و المواد ، وحتى الأمنية التي كانت تحرص على السلم والاستقرار ، هذا كلّه بفضل صاحب البريد الذي كان بمثابة رقيب وعين الخليفة ومفتش من خلال التقارير و الأخبار التي كان يرفعها للخليفة .

[1] – طلال جميل رفاعي ، نفسه ، ص ص 246 -252 .

## 1 _ تطور البريد عند المرابطين:

اهتم ولاة المرابطين كغيرهم من ولاة الدول الأخرى بنظام البريد باعتباره وسيلة من الوسائل لنقل الأخبار ومعرفة أحوال وشؤون الرعية و الأقاليم ، فنظام البريد في المغرب بدوره لم يختلف عن نظيره في المشرق الإسلامي [1] .

و فيما يخص نظام البريد في الدولة المرابطية فإن المصادر لم تشر إلى وجود ديوان خاص بالبريد ، ولكن هذا لم يمنع من الاهتمام بالبريد باعتباره همزّة وصل بين أمير المسلمين وعماله وولاته على سائر الأقاليم و المدن المجاورة [2] ، حيث أنشأ يوسف بن تاشفين ديوان الإنشاء [3]. الذي اهتّم بكتابة الرسائل وتبادلها بين العاصمة مراكش وغيرها من أقاليم الدولة ، و تولته نخبة من المثقفين وجلّهم أندلسيون نظرا لعدم وجود أدباء بخبرة الأندلسيين في تلك الفترة بالمغرب [4] ، واعتبر ديوان البريد من الدواوين المساعدة و المرتبطة بديوان الكتابة و الإنشاء [5].

لقد تحكمت عدّة اعتبارات في كون كتاب الدولة المرابطية أندلسيون ومنها أن الأندلس كانت بمثابة نقطة ارتكاز لدولة المرابطين زد على ذلك فقد كان الكتاب الأندلسيين أكثر إطلاع بسياسة النصارى بحكم أنهم كانوا كتابا لهم ، ونظرا لما كانوا يتمتعون به من ثقافة و حسن الكتابة والإبداع ، وهو ما دفع بالمرابطين إلى الاعتماد عليهم من خلال نزوحهم إلى المغرب وذلك بعد سقوط ملوك الطوائف فكان ذلك بداية لنشر الثقافة الأندلسية [6] .

---

[1] – حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 149 .

[2] – حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 271 .

[3] – ديوان الإنشاء : الديوان اسم للموضع الذي يجلس فيه الكُتَّابْ ، و أما الإنشاء بمعنى أنشأ الشيء إذ ابتدعه أو اخترعه ، أضيف الإنشاء إلى الدواوين لاحتوائه على نوعين من الأمور السلطانية فالمكاتبات و الولايات تنشأ عنه و تبتدئ منه و الثاني أن الكاتب ينشئ لكل حادثة مقالا ، وكان الديوان في الماضي يعبر عنه بديوان الرسائل و قيل له ديوان المكاتبات ثم غلب عليه اسم ديوان الإنشاء . أنظر : – القلقشندي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص ص 34 ، 35 .

[4] – سعدون عباس ، المرجع السابق ، ص 167 .

[5] – زروقي عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 87 .

[6] – حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص ص 272 – 278 .

مع توسّع رقعة الدولة المرابطية في عهد علي بن يوسف بن تاشفين توسع ديوان الرسائل ، حيث عمل هذا الأخير على استقدام أفصح الكتاب و أدقهم تعبيرا يحسنون مخاطبة الناس وعظماء الدولة ، فلقبوا بالوزراء وعموما كانوا من الفقهاء و القضاة ، فكانوا يقومون بتحرير الرسائل ويتقنون في كتابتها ، وهو ما أدى إلى تطوره بشكل ملحوظ وبدأ التنافس بين المغاربة و الأندلسيين بعد استفادتهم من الثقافة الأندلسية [1] .

ويبرز اهتمام المرابطين بالبريد من خلال وجود العديد من الموظفين كانوا ينقلون الرسائل والأوامر إلى مختلف الجهات من الدولة ، إلى جانب هذا لقب صاحب البريد عند المرابطين بالرقاص و صاحب الخبر ، وفي هذا الصدد نشير إلى استخدام المرابطين لرجال البريد ، حيث أرسل يوسف بن تاشفين في سنة (466 هـ – 1173م) ، عسكرا إلى المغرب وجعل قائده يطي بن إسماعيل[2] ولما وصل إلى وادي بهت بعث رقاصا إلى أمير مكناسة بأنه قد عفا عنه ، وبعث كتابه إليه بذلك ، كما استخدم قائد المرابطين مزدلي [3] الرقاص حين توجه إلى فتح تلمسان في توصيل عفو يوسف بن تاشفين[4] .ومن خلال هذا نجد أن جلّ الرسائل كانت صادرة عن ديوان الإنشاء بمراكش ، وتميزت بطابعها السياسي ومعظمها كانت لأبي مروان و أخوه عبد الله بن أبي خصال[5] ، وهما من أشهركتاب

---

[1] – الصلابي ، المرجع السابق ، ص 158 .

[2] – يطي بن اسماعيل : هو قائد مرابطي أرسله يوسف بن تاشفين قائدا على عسكره إلى المغرب ، رحب به و بجنده في بلاد المغرب ، دخل مكناسة و ولي عليها و بقي مع عسكره في مراكش إلى غاية و فاته . أنظر : – حماه الله ولد السالم ، **صحراء الملثمين و بلاد السودان في نصوص الجغرافيين و المؤرخين العرب** ، نواقشط ، موريتانيا ، د ت ، ص 113 .

[3] – مزدلي : هو مزدلي بن محمد بن يولتكان بن الحسن بن محمد ابن عم يوسف بن تاشفين ، وهو من زعماء لمتونة من أشهر أعماله استرجاعه بلنسية وقاد العديد من الحملات منها حملة برشلونة . أنظر :– حامد خليفة ، المرجع السابق ، ص 102 .

[4] – حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 150 .

[5] – عبد الله بن أبي خصال : أبو عبد الله محمد بن مسعود الغافقي الشقوري ، برع في الفقه و الكتابة والشعر حتى أصبح من أعلام النثر الأندلسي في عصر المرابطين ، وكان هو و أخوه مروان من أعظم كتاب دولة المرابطين إلى عهد علي بن يوسف وكانت لهم مكانة كبيرة لديه . أنظر : – حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 277 .

أشهركتاب الدولة المرابطية و أكثرهم علما ، وكانت هذه الرسائل صادرة عن يوسف بن تاشفين وجوابه عن الأمراء و الملوك [1] .

ومثال ذلك الرسالة التي كتبها أبي مروان بن أبي خصال إلى صاحب فاس عندما كانت الدولة المرابطية تعيش فترة من المؤامرات و الفتن الداخلية ونجاحه في إخمادها إلى جانب العديد من الرسائل التي كتبها أبي مروان عن تاشفين بن علي [2] ،كما نجد الرسالة التي كتبها أبو عبد الله بن أبي خصال على لسان يوسف بن تاشفين يدعو أهل مراكش إلى الجهاد[3]. وبهذا ازدهر ديوان الإنشاء أو بالأحرى البريد في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ازدهارا لم تشهده الدولة المرابطية من قبل الأمر الذي ساعد على تبادل الرسائل بين سائر الأقاليم [4] .

## 2 – وسائل البريد عند المرابطين :

لقد تعددت استخدامات وسائل نقل البريد داخل أنحاء الدولة و خارجها ، وذلك حسب الدور الذي تؤديه فاختلفت باختلاف الظروف الطبيعية و الجغرافية وحتى المناخية مابين برية وبحرية و جوية ، وفي مقدمة هذه الأساليب و الطرق المستعملة نجد الحمام الزاجل ، السعاة ، الطبول والراية إلى جانب استخدام النار كذلك [5].

### أ_ الحمام الزاجل :

يطلق عليه بالحمام الجوي المعروف بحمام الرسائل وسمّاه البعض بحمام البطاقة ، بمعنى القطعة الصغيرة من الورق ، و ذلك لحمله الرسائل الصغيرة . إشتهر بسرعته في الطيران بين مختلف الأقاليم في الدولة الإسلامية ،كان استخدام الحمام في حمل الرسائل منذ العصور القديمة ، و أخذ في الانتشار من فترة لأخرى من الفرس إلى الإغريق فعملوا على تعليمه في نقل الرسائل وحملها ، وبانتقال الحمام

---

[6] – فوزي سعد عيسى ، **أبو عبد الله بن أبي خصال** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، دت ، ص ص 6 – 19 .

[2] – فوزي سعد عيسى ، **رسائل و مقامات أندلسية** ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، دت ، ص 16 .

[2] – فوزي سعد ، **أبو عبدالله** ..... ، المرجع السابق ، ص ص 11– 63 .

[3] – زروقي عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص ص 87 ، 88 .

[4] – نظير سعداوي ، المرجع السابق ، ص ص 134 ، 135 .

الزاجل إلى الرومان أصبح الاعتماد عليه في التراسل بشكل جلي و واضح ، فاستعمل في الحرب من قبلهم في بداياته الأولى إلى أن وصل إلى أعماق الصين عن طريق التجار العرب و الرحالة وغيرهم[1] .

وبمجيء الإسلام تغير مجرى الأمور بإدخال تغيرات في نظام البريد ومن خلال هذا بلغ المسلمون درجة كبيرة من خلال تنظيمه و الاعتناء به شأنا لم تبلغه أمة من الأمم ومع بدايات العباسيين حظي الحمام الزاجل باهتمام واسع عندهم ، باعتباره أسرع وسيلة لنقل الرسائل ، وقاموا بتنظيم أموره خلال القرن الثامن هجري لنقل الأخبار عن طريق الحمام بشكل واسع[2] .

كانت طريقة التراسل بالحمام الزاجل تتم بوضع الرسالة تحت جناح الحمامة أو ذيلها أو بوضعها في كيس من الجلد الرقيق أو قارورة من الورق الذهبي لحفظ الرسالة من العوارض الجوية وغيرها ، وتعلق بعنق أو رجل الحمامة إلى جانب هذا أعتمد في رسائل الحمام الزاجل أن تكون الرسالة موجزة بذكر التاريخ و الساعة و إيرادات المطلوب [3].

كما تمّ الاعتماد في إرسال الرسائل على حمامتين تنطلق الأولى وبعد ساعات قليلة من الزمن تنطلق الثانية أمنا لوصولها في حالة أصيبت إحداهما أو افترست أوجب وصول الأخرى ، كما يجدر عدم تسريحها في الجو الماطر . مما يتطلب الأمر توفير الحمام و القيام على تدريبه و تهيئة المشرفين عليه وإعطائهم أرزاقهم فوكلوا له حراسا يشرفون على مراقبة و صوله في كل الأوقات تحسبا و احتياطا من مجيئه و عدم رؤيته ، ومن جهة أخرى لم تقتصر خدمات الحمام الزاجل على شؤون المتعلقة بالدولة بل شملت استخداماته حتى عند عامة الناس كذلك ، كما تم استعماله حتى في ترصد الأساطيل خوفا من إغارتهم على الشواطئ [4].

---

[1] – عبد الله محمد أحمد ، "**الحمام الزاجل بين البريد و الأدب**" ، مجلة العلوم الإنسانية و الإقتصادية ، مركز الدراسات الدبلوماسية ، الخرطوم ، السودان ، 2012 م ، ص 175 .

[3] – نظير سعداوي ، المرجع السابق ، ص ص 141 ، 142 .

[4] – طلال جميل رفاعي ، المرجع السابق ، ص ص 346– 376 .

وفيما يخص المرابطين فقد اهتموا بالحمام الزاجل بالدرجة الأولى كوسيلة لنقل بريدهم ورسائلهم ، حيث كان هناك تهافت من قبل الأمراء على الورق لكتابة الرسائل ، وبعد الانتهاء من معركة الزلاقة الحافلة بالنصر للمسلمين و القاهرة للأعداء النصارى ، قام المعتمد بن عباد بإرسال كتاب إلى ولده الرشيد عن طريق الحمام الزاجل الذي أخذه معه خصيصا لهذا البريد العاجل يوم السبت 16 محرم يعلمه بالنصر الذي حققه [1].

وفي نفس السياق قام يوسف بن تاشفين بإرسال كتابه إلى بلاد العدوة بالفتح و النصر المجيد الذي حققه و إلى تميم صاحب المهدية ، فعمت الفرحة في جميع بلاد المغرب و إفريقيا و الأندلس[2] ، وحسب **الإمام الشافعي** [3] فقال : أعقل الطيور هي تلك التي تحمل الرسائل[4].

## 2 _ السُّعَاةْ :

بمعنى السعي وهي مأخوذة من المشي أو العدو والساعي بمعنى الوالي وكل من ولى شيئا على قوم فهو ساعي عليهم ، وفي حقيقة الأمر السعاة هم عمال يقومون بنقل البريد في وقت وجيز ، تعودوا على الجري والصبر على السير ، كما تميزوا بالخفة [5] . وقد اتخذوا لهم عدة ألقاب منها : اَلْدُوَاهْ وَ اَلْقُصَادْ وكانوا منضمون في أوقات انطلاقهم ووصولهم ، كما كلف السعاة بنقل الرسائل في المهمات الرسمية وغير الرسمية وإلى جانب هذا كانت تراعى فيهم الحداثة في السن والقوة وشدّة العدّو [6].

---

[1] – عبد الهادي التازي ، المرجع السابق ، ص 75 .

[1] – محمد بن عبد الله بن أحمد لسان الدين الخطيب ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح محمد عبد الله عنان ، مج 2 ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1394 هـ ، 1974 م ، ص 114 .

[2] – الإمام الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس ، ولد بغزة ، درس الفقه ، أحد الأئمة الأربعة ، سافر إلى بغداد ، مصر ، وهو مؤسس المذهب الشافعي ، أشهر كتبه الأم و الرسالة ، ومنهاجه في الاستنباط الكتاب والسنة ، القياس و الإجماع توفي بمصر سنة 814 هـ ، أنظر :– علي المولا ، **الموسوعة العربية الميسرة** ، مج 4 ، ط1، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1431هـ ، 2010 م ، ص 1993 .

[4] – عبد الله محمد أمحمد ، المرجع السابق ، ص 179 ,

[5] – سعيد بوحليقة ، المرجع السابق ، ص 12 .

[6] – طلال جميل رفاعي ، المرجع السابق ، ص ص 315 – 320 .

أول من استخدم السعاة هم البويهيون [1] حيث اتّسموا بالقدرة والتدرب على السفر والحيطة والحذر ، وخشية كشف أمرهم يختبئون نهارا ويمشون ليلا ، أو يغيرون طريقهم وغير ذلك ، و إذا كانوا جماعة يفترقون ويجتمعون في مكان يتواعدون فيه [2].

كما تم الاعتماد على السعاة في معركة الزلاقة الشهيرة عقب وصول الأخبار إلى "ابن عباد من قبل طلائعه يُعْلمُوا عن مكان وجود ألفونسو السادس ، و أنهما سمعا ضوضاء جيشه في حين أقبل طلائعه الباقين محققين له ذلك ، و أكّدت له ذلك جواسيسه التي كانت مع ألفونسو وأنه يقصده أولا وبذلك هاجموه [3] .

في هذه الأثناء قام ابن عباد بإرساله كاتبه أبو بكر بن القصيرة [4] إلى يوسف يبلغه بإقبال ألفونسو ويؤكد نصرته ، فمضى ابن القصيرة إلى ابن عباد لإبلاغه بأن يوسف بن تاشفين سيلحق به ، وماكاد يصل حتى وصلت جنود ألفونسو [5]. و بعدما وصل الخبر إلى يوسف بما يحدث لابن عباد ، فقصد المكان واقتحمه وضُربت طبوله فاهتزت لها الأرض وتجاوبت الأفاق فارتاعت قلوب الطغاة الأمر الذي دفعهم للتراجع و الإنسحاب [6] .

---

[6] – البويهيون : هم تلك الأسرة الديلمية من المغامرين المرتزقة ، كانت لهم خبرة في قيادة الجنود أكثر من الاهتمام بشؤون الإدارة ، مؤسس دولتهم علي بن بويه ، نتيجة التفكك الذي شهدته الخلافة العباسية نجحوا في إرساء معالم دولتهم وكان ذلك سنة 334هـ ، 945م . أنظر : – حسين منيمنة ، **تاريخ الدولة البويهية السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي** ، الدار الجامعية ، بيروت ، لبنان ، 1407 هـ ، 1927 م ، ص ص 18– 20.

[2] – القلقشندي ، المصدر السابق ، ص 46 .

[3] – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 136 .

[4] – أبو بكر بن القصيرة : محمد بن سليمان الكلاعي الكاتب المعروف بأبي بكر بن القصيرة من أعظم كتاب الأندلس في عصر الطوائف وأحد وزراء المعتمد بن عباد ، كتب ليوسف بن تاشفين ثم لولده علي بن يوسف ، استمر في الكتابة له إلى غاية وفاته سنة 508 هـ ، 1114 م . أنظر : حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 273 .

[5] – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص ، 137 .

[6] – لسان الدين الخطيب ، المصدر السابق ، ص ص 42 ، 43 .

في خضم مراقبة يوسف بن تاشفين للمعركة كان إلى جانبه عدد من السعاة فإذا أراد إرسال أوامر إلى القادة المشتبكين الواقفين في أماكنهم ينتظرون دورهم بالمعركة يرسل الأمير أحد السعاة بحيث لا يسمع صوته فيشاركون فيها [1] .

### 3 _ الطبول والراية :

لقد تم الاعتماد على الطبول كوسيلة من وسائل التراسل بين الأمراء و الملوك لنقل الأخبار بهدف تخويف الأعداء أثناء المعركة لما تزرعه من رعب في النفوس ، فتم استعمال الطبول لتعذر المواصلات في الزمن الماضي ، وصعوبة طرقها وتعسر سيرها فاعتمد عليها من خلال دقها لنقل الأخبار إلى الدولة الإسلامية [2].

كانت علامة السير هي دّق الطبول للإعلان عن بداية المعركة فتهتز الأرض لدويها وترتفع أصواتها فترعب الأعداء ، و إذا أُوقف الدق يتوقفون ، كما استخدمت الطبول الضخمة ذات الصوت المدوي ، وهي طبول مجلدة بجلد البقر، ويدق بها دقا شديدا مع الإكثار منها [3] فمن خلال عدد الدقات للطبول يتم التعرف و الكشف عل المطلوب والغرض من ذلك[4] .

إضافة إلى هذا فقد استعان المرابطون بضرب الطبول في معاركهم ومثال ذلك حينما استخدمها يوسف بن تاشفين لترهيب أعدائه في معركة الزلاقة ، ما أدى إلى تراجعهم نظرا لما خلقته من جو باهتزازها وتعاليها بوصول الخبر وبقربه من ساحات القتال[5] ، وكان لدوي طبول المرابطين دور كبير في اضطراب جيش النصارى واهتزاز قواتهم [6].

---

[5] – عادل عواد الطائي ، **الصنوف و الخدمات في جيش دولة المرابطين :430هـ–539هـ/ 1038م–1144م**، الموصل ، العراق ، ع19، 2012م ، ص 433 .

[2] – نظير سعداوي ، المرجع السابق ، ص ص ، 154– 156 .

[3] – عصمت دندش ، المرجع السابق ، ص 143 .

[4] – عواد الطائي ، المرجع السابق ، ص 433 .

[3] – ابن عذارى ، المرجع السابق ، ج 4 ، ص ص 137 ، 138 .

[4] – حامد محمد خليفة ، المرجع السابق ، ص 247 .

إلى جانب هذا أُستخدمت الراية من قبل المرابطين كوسيلة للتلميح و التعبير أثناء قتالهم على حملها ، و الإعلان عن التقدم من الطرف الآخر ، وكان حامل الراية يخضع لتدريبات في حمله للراية [1] ، فكان إذا أمال الراية إلى الأرض جلسوا ، ويقفون ما وقفت منتصبة ، ومن فر أمامهم يتبعوه ولا يخشون شيئا وهم يقاتلون [2] .

و خلال إقبال المرابطين على الأعداء نُشرت الرايات وارتفعت الأصوات بالشهادة وتسابقت الخيول وأسرعت الرجال ، وهكذا تم استخدام الراية تحت لواء أمير المسلمين يوسف بن تاشفين [3] .

## 4_ النار :

هي وسيلة من وسائل الاتصال في عهد المرابطين وذلك عن طريق "بناء المناظر[4] والمنائر[5] كالأبراج العالية على المرتفعات ، يتم من خلالها نقل الإشارات بإشعال النار فيصل الخبر من مناظرة إلى أخرى حتى تصل إلى الموقع المطلوب" ، وقد تم استخدامه من قبل الحجاج بن يوسف فكان يستخدم الدخان نهارا و النار ليلا [6] .

استخدم المرابطين النار و التي أضرمها يوسف بن تاشفين في محلات النصارى بغرض توصيل فكرة لهم بأن النصر للمسلمين و الهزيمة للأعداء ، ما أدى بالنصارى إلى الهلع من النيران التي تلتهم

---

[5] – عواد الطائي ، المرجع السابق ، ص 431 .

[6] – عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد البكري ، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب** ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، دت ، ص 166 .

[7] – ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 150 .

[4] – المناظر : وهو الموضع الذي ينظر منه ، وقد يغلب هذا على المواضع العالية التي يشرف منها على الطريق ، ويقال المنظرة في في رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو ويحرصه منه . أنظر :– الحموي ، المرجع السابق ، مج5 ، ص 203 .

[2] – المنائر : مناورة ، وهي وسيلة تستعمل للوصول إلى غاية مقصودة . أنظر : – **المنجد الإعدادي** ، معاجم دار المشرق ، ط 4 ، بيروت ، ، لبنان ، 1984م ، ص 585 .

[3] – جرجي زيدان ، المرجع السابق ، ص 234 .

محلاتهم ، إضافة إلى استخدام المرابطين الأبواق بالنفخ فيها التي ترهب الأعداء بأصواتها ، إلى جانب العديد من الوسائل التي كانت غايتها واحدة ، وهي إيصال الرسائل إلى أصحابها [1].

### 3 _ مراسلات الدولة المرابطية وعلاقاتها الخارجية :

مما لا شك فيه أن لكل دولة علاقات مع جيرانها ، وهو الحال بالنسبة لدولة المرابطين التي حرصت على إقامة علاقات مع مختلف الدول المجاورة سواء التجارية أو لتبادل الرسائل أو لأغراض أخرى [2].

### أ_ علاقات الدولة المرابطية ومراسلاتها مع الحماديين :

بعد أن نجح المرابطون في بسط نفوذهم على السوس الأقصى وذاع صيت انتصاراتهم في المغرب كله ، فإن بلكين الحمادي [3] ، اتجه بقواته لنصرة الملثمين أبناء صنهاجة الجنوب ، و دخل مدينة فاس وهاجم الزناتيين [4] من الخلف ، و أخذ منها وعد الطاعة ثم عاد راجعا إلى المغرب

---

[1] – لسان الدين الخطيب ، المصدر السابق ، ص 42 .

[5] – عيسى بن الذيب ، **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية 480 ، 540هـ – 1056م ، 1145م** ، الدكتور أحمد الشريف ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، الجزائر ، 2008م ، 2009م ، ص 403 .

[1] – بلكين الحمادي : حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي ، أنشأ دولة بني حماد ، أظهر مقدرة كبيرة في السياسة والحرب وقيادة الجيش ، أقام دولة مستقلة وبنى قلعة بني حماد سنة 398هـ ، وقام بتحصينها . أنظر : – عبد العزيز شهبي ، **تاريخ المغرب الإسلامي** ، ط1 ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 1434هـ ، 2013 . ص 60 .

[4] – الزناتيين : تنحدر قبيلتهم من أصل حميري ، وينتسبون كذلك لأصل حميري ، وقبيلتهم تنحدر من قبائل البتر . أنظر : – حمادي الساحلي ، **الدولة الصنهاجية تاريخ إريقية في عهد بني زيري من ق 10 إلى 12 م** ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992م ، ص 33 .

الأوسط مرة أخرى ، وهذا يدّل على الإحساس برابطة العصبية القبلية بين صنهاجة الجنوب و صنهاجة الشمال ، و باعتبارهما أنهما كانا يحاربان عدوا واحد مشتركا [1].

وبعد أن تمكّن المرابطون من فرض سيطرتهم على تلمسان ساءت العلاقات بينهم وبين تلمسان رغم توقف المرابطين في فتوحاتهم عند حدود دولة بني حماد حفاظا على بقاء العلاقات الحسنة بين بعضهم البعض [2].

إلا أن الحماديين بحثوا عن الفرص لمهاجمة دولة المرابطين ، وقد أتيحت لهم الفرصة المناسبة عندما عبر المرابطون إلى الأندلس عام ( 479 هـ - 1086 م ) فتحالف بنو حماد الصنهاجيين مع عرب بني هلال[3] ، وغزوا أطراف أراضي الدولة المرابطية في المغرب الأوسط ، وعادوا بالغنائم الكثيرة إلى ديارهم[4] . الأمر الذي دفع الأمير يوسف بن تاشفين إلى التعجيل بالعودة إضافة إلى وفاة إبنه ، فعاد مباشرة بعد انتصاره بمعركة الزلاقة لتدارك الأمر[5] .

تغاضى الأمير يوسف بن تاشفين عن الانتقام منهم تفاديا لوقوع حرب بينهم وبين بني حماد حفاظا على شوكة المسلمين وقوتهم ، فهم أقاربه ويشكلون حدا مانعا وفاصلا بينه وبين عرب بني هلال الذين يشكلون أشدْ خَطَرًا أكثر من الحماديين على الدولة المرابطية وبذلك صالحهم ، وفي نفس الوقت اتخذ التدابير اللازمة فنشر قواته في المغرب الأقصى و الأوسط ، لقطع الطريق أمام من يحاول العبث بدولته [6] .

---

[3] – حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 200 .

[2] – سعدون عباس ، المرجع السابق ، ص 157 .

[5] – بنو هلال : قبائل من مضر ، أقاموا بالشام إلى أن نزحوا إلى المغرب ، وكانت ديارهم في جبل غزوان عند الطائف . أنظر : – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص ص 15 . 17 .

[4] – سعدون عباس ، المرجع السابق ، ص 157 .

[5] – حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص ص 286 ، 287 .

[1] – محمد الأمين بلغيث ، **نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي** ، دار الخلدونية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1428هـ ، 2007م، ص 61 .

في هذا السياق أرسل الأمير يوسف بن تاشفين كتابا إلى الأمير الحمادي يعاتبه فيه على استعانته بالهلاليين لغزو أراضي الدولة المرابطية [1]، في الوقت الذي يجب فيه أن تتظافر الجهود وتتحد القوى لمجاهدة الممالك النصرانية في الأندلس وردّ عدوانهم [2].

لهذا حرص يوسف على العلاقات السلمية مع بني حماد ، فعند وفاة الأمير الحمادي الناصر بن علناس [3] في سنة (481هـ- 1088م) أرسل برسالة تعزية إلى ولده وخليفته المنصور يعزيه بوفاة والده[4] . واستمرت حالة السلم بين الطرفين أكثر من عشر سنوات [5] .

إلى أن نشب الخلاف عندما هاجم القائد المرابطي تاشفين بن تينغمر والي تلمسان مملكة بني حماد دون إذن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[6] .

كما زحف المنصور بن الناصر بن علناس الحمادي[7] إلى تلمسان سنة (497هـ- 1103م) ، فتراجعت جيوش المرابطين أمامه إلا أن يوسف بن تاشفين طلب منه التوقف ، وصالحه واسترضاه بعزل تاشفين عن ولاية تلمسان ، وتولية الأمير مزدلي مكانه [8] .

---

[1] – أنظر الملحق رقم : 04 ، ص 64 .

[2] – التازي ، المرجع السابق ، ص ص 189 ، 190 .

[4] – الناصر بن علناس : ابن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي البربري ، ملك المغرب و أنشأ مدينة بجاية الناصرية ، دامت فترة حكمه سبعة وعشرين سنة . أنظر : – شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج 18 ، ص ص 597 ، 598 .

[4] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 455- 984.

[5] – محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 157 .

[7] – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 250 .

[1]– المنصور بن الناصر بن علناس : هو ابن حماد ابن بلكين الصنهاجي من ملوك الدولة الحمادية بالقلعة و بجاية و المغرب الأوسط، بويع بعد وفاة والده 373 هـ – م ، اتخذ من بجاية عاصمة لدولته . أنظر : – جورج مارسيه ، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ، تر محمود عبد الصمد هيكل ، مر مصطفى أبو ضيف أحمد ، توزيع منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ،1991م ، ص 184 .

[2] – ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 250 .

بعد أن ضم المرابطون الأندلس إلى دولتهم أصبحت دولة بني حماد ملاذا للفارين من الأندلس [1] ، ومع ذلك لم يحرك تاشفين ساكنا تجاه بني حماد حفاظا على إدامة العلاقات الحسنة مع المرابطين ، فقد صاهر المنصور المرابطين كما عفا عن تلمسان وذلك لصلة القرابة التي بينهم ويلاحظ بأن المصالح المشتركة والظروف السائدة قد تحكمت في العلاقات بين المرابطين وبني حماد ، فتحسنت العلاقات بينهم خاصة في المدة الأخيرة بعد وفاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وذلك سنة (500 هـ- 1106م)[2].

**ب_ علاقات الدولة المرابطية ومراسلاتها مع الزيريين :**

يبدو أن العلاقات بين المرابطين و الزيريين [3] كانت حسنة . ويظهر هذا من خلال الرسالة التي بعث بها يوسف بن تاشفين إلى تميم بن المعز بن باديس[4] أمير المهدية فعقب انتصاره في معركة الزلاقة مبشرا له بالنصر وواصفا له تحركات الجيش المرابطي في فتح بلاد المغرب [5].

كما تجلت العلاقات الحسنة في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين خاصة لما تعرضت السواحل التونسية لغزو النورمان[6] .

وهو مادفع بالزيرين إلى طلب المساندة من المرابطين ، الأمر الذي حال بأمير المهدية إلى إرسال رسالة إلى المرابطين بمراكش لمواجهة الخطر النورمندي الذي كان يتهدد على سواحلها[7]

---

[3] – عصمت دندش ، المرجع السابق ، ص 157 .

[4] – عبد الحليم عويس ، **دولة بني حماد** ، ط2 ، دار الصحوة ، القاهرة ، 1411 هـ ، 1991 م ، ص ص 182 ، 183 .

[5] – الزيريون : حكمهم مناد بن زيري الصنهاجي، الذي كان يتحلى بالشجاعة وحسن السلوك و التواضع مع العامة وقام بتأسيس مدينة أشير سنة 935 م ، 946 م ، وقام بتحصينها . أنظر : – حمادي الساحلي ، المرجع السابق ، ص ص 39 – 44 .

[6] – تميم بن المعز بن باديس : أبو يحي تميم بن المعز بن باديس بن المنصور الحميري ، ولد سنة 422 ، وولي المهدية لأبيه سنة 45، وهو صاحب إفريقية ، كان بطلا شجاعا و شاعرا ، توفي في رجب سنة 151 . أنظر : – شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج 10 ، ص 263 ، 264 .

[7] – حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 219 .

[1] – النورمان : موطنهم الأصلي الإسكندنافية سموا بالنورمان بعد غزو الشماليون عند غزوهم نورماندي في ق 10 كانوا متعطشين إلى الحروب و الثروة والسلطان كانت خططهم الواسعة ضد الإمبراطورية البيزنطية عاملا في قيام الحروب الصليبية التي لعبوا فيها دورا هاما وحيث ماحل النورمان تركت العمارة النورماندية أثرها .أنظر :– علي مولا ، المرجع السابق ، ج 7 ، ص ص 3432 ، 3433 .

[2] – حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 225 .

فأرسل بذلك علي بن يوسف ببعثة تحمل إليه كتابا حول الموضوع في بادئ الأمر، ثم تلاها بعد ذلك بأسطوله بقيادة أبي عبد الله محمد بن ميمون [1]. حيث تمكن من فتح الحصون و الاستيلاء على العديد من الغنائم وبعث عدة رسائل إلى مختلف الجهات حاملة أنباء انتصاراته [2] .

وهو مايجعلنا نقول أن دولة المرابطين بحكم صلاتها القبلية مع الزيريين التزمت سياسة الحياد اتجاههم ، ولكنها آثرت الجهاد ضد اسبانيا المسيحية من جهة ومن جهة أخرى انشغلت في مواجهة الموحدين ، هذا ما جعل الدولة المرابطية تعجز عن تقديم المساعدة إلى أمير المهدية ، وهو ما فسح المجال للنورمنديين إلى الاستيلاء على المهدية خاصة بعد سقوط دولة المرابطين [3].

**ج _ علاقة الدولة المرابطية ومراسلاتها مع العباسيين :**

لقد اختلفت العلاقات بين الدولة العباسية لأسباب سياسية و دينية بين التبعية الإسمية والمنافسة على خلافة العالم الإسلامي .

فمن خلال هذا بايع أمراء الدولة المرابطية الخلافة العباسية لأسباب سياسية و أخرى دينية بالرغم من أنهم كانوا يطمحون إلى الخلافة لاتساع سلطانهم فموقف المرابطين من إحياء السنة يستدعي منهم الإعتراف بالإمامة القريشية . بهذا اتجه المرابطون نحو العباسيين [4] .

بمجرد أن بسط المرابطون نفوذهم على الأندلسيين اعترفوا بالخلافة العباسية ، وقدموا لها الطاعة فاتخذوا نفس الشعار للعباسيين والمتمثل في السواد ، كما قاموا بضرب نقودهم بأسماء الخلفاء العباسيين منذ منتصف القرن الخامس هجري ، وخلال هذا النصر الذي أحرزه يوسف بن تاشفيين

---

[3] – أبي عبد الله محمد بن ميمون : 567هـ – 1172 م ، محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي ، عالم بالقرآن و الأدب ، أصله من قرطبة ، خرج منها أيام الفتنة واستوطن مراكش ومات فيها ، وقد قارب السبعين ، من كتبه شرح المقامات الحريرية . أنظر : – خير الدين الزركلي ، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ،ج7 ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2002م ، ص 231.

[2] – التازي ، المرجع السابق ، ص ص 285 ، 286.

[3] – حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 225 .

[1] – عبد الحميد حسين أحمد السامرائي ، **علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الإسلامي، 564،589ه - 1168،1193م** ، مج 3، ع 8 ، جامعة تكريت ، العراق ، 2008م ، ص 5 .

طلب منه الفقهاء أن يكسب ودّ الخليفة من أجل بسط نفوذه على الكل ، فقام هذا الأخير طلبا لرغبتهم بإرسال رسالة إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله [1] . مرفقة بهدية واحتوت رسالته [2]على أخبار تحقيقه النصر للمسلمين بفتحه المغرب و الأندلس ، وطلب منه توليه على البلاد التي فتحها [3]، فتطلع بهذا المرابطون إلى التماس الاعتراف و التأييد الرسمي أو الشرعي من العباسيين [4].

وفي نفس السياق كان موقف الخلافة العباسية إيجابيا ، وهو ما جعل الخليفة المستظهر بالله يقوم بالرد على رسالة يوسف بن تاشفين بنفسه في رجب (491 هـ - 1097 م ) ، وقد حقق له ذلك مقلدا إياه إمارة المغرب فضمن بذلك يوسف اعتراف الخلافة العباسية بدولتهم فأصبح جزء لا يتجزأ منها كما استمرت الصلات بينهما [5].

وهكذا أصبحت دولة المرابطين بمثابة سند متينا للخلافة العباسية السنية التي اكتفت منها الطاعة و توضحت نظرتهم التي يعتقدون من خلالها أن ملكهم ليس مشروعا إلا إذا باركته الإمامة القريشية العباسية [6].

ويبدو من خلال هذا أن ولاء المرابطين للخلافة العباسية استمر حتى بعد وفاة يوسف بن تاشفين [7]، فبمجرد تولي علي بن يوسف بن تاشفين الإمارة قام بمراسلة الخليفة العباسي طالبا منه الحصول على التأييد ومساعدته في جهاد الإسبان ، و أجابه المستظهر بالله (500 هـ _ 537 هـ /

---

[2] - المستظهر بالله :هو أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله الهاشمي العباسي البغدادي ولد في شوال سنة 470 ،استخلف بعد وفاة أبيه وعمره 16سنة ، اتصف بالجود ومحبته للعلماء ، و توفي ليلة الخميس 26 ربيع الثاني سنة 512 . أنظر : - شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج 19 ، ص ص 396 . 399 .

[2] - أنظر الملحق رقم ، 05 ص 65.

[4] - علي محمد محمد الصلابي ، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين** ، ط1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، مصر، القاهرة ، 1424 هـ ، 2003 م ، ص 150 .

[5]- حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص ص 235 . 237 .

[6] - الصلابي ، المرجع السابق ، ص 160 .

[7] - عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 241 .

1106 م _ 1142م ) يحذره فيها من العصيان و خلع طاعة العباسيين طالبا منه الاستمرار في كسب تأييد العباسيين على منابر المغرب و الأندلس [1].

وهكذا ظلت دولة المرابطين تحافظ على تبعيتها وطاعتها للخلافة العباسية حتى ضعفت دولتهم [2]، فانقطعت الدعوة بالمغرب لبني العباس بموت أمير المسلمين وابنه [3].

وعليه يتضح لنا في علاقة المرابطين بالعباسيين أن المراسلات التي أرسلها الأمراء المرابطون تعبر عن حقيقة البيعة و الانطواء تحت راية الدولة الإسلامية و أن تقليد الخلافة العباسية لأمراء المرابطين لولاية المغرب و الأندلس ساعد على تثبيت مركزهم باعتبار الخروج عليهم تمردا على الخلافة العباسية و خروج عن الشرعية، و بذلك فإن الرسائل المتبادلة بين المرابطين و العباسيين كانت بمثابة تعبير صريح عن حقيقة البيعة و الانطواء تحت راية الخلافة العباسية [4].

## 4 _ علاقات الدولة المرابطية مع العلماء والفقهاء و مراسلاتها:

### أ– رسالة الإمام الطرطوشي إلى يوسف بن تاشفين :

اتسمت رسالة الإمام الطرطوشي [5] بالوعظ و الإرشاد حيث حملت الكثير من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية إضافة إلى روايات الصالحين وغير ذلك ، إلى جانب هذا كان يستخدم في كل مرة عبارة يا أبا يعقوب في مخاطبته ليوسف ، ويبدو أن رسالته هذه كتبت في سنة (493هـ – 1099م) [6] .

---

[1] – حمدي عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 239 .

[2] – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 125 .

[3] – عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 272 .

[6] – السامرائي ، المرجع السابق ، ص 7.

[1] – الإمام الطرطوشي : الإمام أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي ، ولد سنة 451 ،هو شيخ المالكية و عالم الإسكندرية ، كان عادلا زاهدا ورعا متواضعا راضيا باليسير ، توفي بالإسكندرية في جمادى الأولى سنة 520 . أنظر : – شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج 19 ، ص ص 490 –493 .

[6] – عصمت دندش ، المرجع السابق ، ص 272 .

من خلال هذه الرسالة يتضح لنا مدى حرص الإمام الطرطوشي وهو يحث يوسف بضرورة تقيده بالكتاب و السنة مقدما له أمثلة من واقع الصحابة و الخلفاء الراشدين و الدور الذي أبدوه في أمور رعيتهم وتفقدهم في ذلك كما وصف له أهمية الأمانة وحجم المسؤولية على كاهله وحثه بشدة عذاب من يُسْرِفُ في مال المسلمين مبرزا له كيفية الظفر بالعدو وذلك من خلال العدل كما كان يرجوا منه أن يكون من مَنْ ينهون عن الفساد و الباطل وتجنبه ، وأن صلاح الرعية من صلاح المسؤول عليها [1].

**ب– رسالة الإمام الغزالي إلى يوسف بن تاشفين :**

كان لرسالة الغزالي [2] أهمية كبيرة حيث أظهرت حق يوسف بن تاشفين في جهاد ملوك الطوائف الذين استنجدوا بالنصارى على المسلمين ، إلى جانب هذا احتوت رسالة الغزالي التي وجهها إلى يوسف و التي يقضي فيها ما سمعه من الفقيه ابن العربي عن جهوده ضد الممالك المسيحية ، و إكرامه لأهل العلم و العلماء و توقيره لهم واتباعهم لما يتقيدون به من أحكام الله من أوامر ونواهي [3].

إلى جانب هذا أفتى بشرعيته في الخلافة ذلك أن كل إمام إذا حكم قطر من الأقطار يخطب على الناس و ينادي بشعاره ، وعلى الرعية تقبل ذلك و الطاعة له حتى ولو تأخر عنهم خبر وصول منشور التقليد بالإمام لأعذار ، وأن مخالفة ذلك يعتبر تمرد ، تحدث الغزالي سيرة يوسف وحسن أخلاقة وغزارة علمه وشدة تمسكه بالدين [4].

---

[1] – حامد خليفة ، المرجع السابق ، ص ص 445 – 460 .

[4] – الإمام الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي ، صاحب التصانيف والذكاء المفرط ، برع في الفقه وله مهارة في الكلام والجدل ، ألف كتاب الإحياء وكتاب القسطاس وغير ذالك . أنظر : – شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج 19 ، ص ص 322 ، 323 .

[5]– عصمت دندش ، المرجع السابق ، ص 173 .

[4] – التازي ، المرجع السابق ، ، ص 295– 299 .

كما وصفه بالإمام العادل مبينا مكانة العدل في الإسلام إضافة إلى هذا تحدث عنه أنه ناصر الدين وجامع كلمة المسلمين استولى على قطر عرفت سياسته وذاع صيته الأمر الذي دفع بالمسلمين إلى الإلتفاف حوله فعظم شأنه وتوسعت دولته [1] .

من خلال هذا نقول أن الدولة المرابطية اعتمدت العديد من الوسائل في نقل رسائلها و أخبارها إلى مختلف الأقاليم المجاورة ، بالرغم من اختلافها إلا أن غايتها واحدة ، وهذا مافسح لها المجال لتَكونَ لها مراسلات متنوعة في علاقاتها الخارجية ، فحرصت بذلك على تبادل الرسائل فيما بينها ، هذه الأخيرة التي حدّدت نوع العلاقة ، والتي اتسمت بالعلاقة الحسنة تارة و السيئة تارة أخرى ، وفي بعض الأحيان الإلتزام بالحياد للحفاظ على النفوذ والسلطة ، ولم تقف عند هذا الحدّ فقط بل تعدته إلى إقامة علاقات ومراسلات مع الفقهاء و العلماء ماجعلها تبلغ درجة عالية من الرقي و الازدهار في علاقاتها الخارجية .

[1] – عبد الله عنان ، المرجع السابق ، 530 .

**خاتمة :**

من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن أن نستخلصها فيما يلي :

_ أن المرابطين كانوا يمثلون في حكمهم المثل الأعلى للروح الإسلامية وكان العامل الديني هو المحرك الأول لهم ، إضافة إلى الجهاد الأمر الذي جعلهم يحرزون انتصارات باهرة التي كان لها الفضل في إطالة بقاء المسلمين .

_ المكانة الكبيرة و الأهمية البالغة التي عاشتها الدولة المرابطية بتاريخ الدولة الإسلامية ، يرجع الفضل فيها إلى يوسف بن تاشفين الذي استطاع توحيد جميع أقطار المغرب متخذا من مراكش عاصمة لدولته .

_ التطورات و الإنجازات العديدة التي حققها يوسف بن تاشفين تركت أثرا عميقا في بلاد المغرب و الأندلس ، حيث عمل و حرص منذ وطأت أقدامه بلاد المغرب على تنظيمها وإصلاحها و توسيع وقعتها من خلال علاقاتها الخارجية و التي تتمثل في تبادل الرسائل فيما بينها .

_ بعد وفاة يوسف بن تاشفين آلت أحوال المرابطين إلى الضعف و الانحلال، ومما زاد في ذلك هو قيام دولة الموحدين التي عجلت في سقوطها .

_ أن النظام الإداري المسمى بالدواوين التي أسسها عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت بمثابة النواة الأولى لكيان الأمة الإسلامية و أول أشكال الإدارة .فكان إنشاؤها نتيجة اتساع رقعة الدولة الإسلامية من خلال الفتوحات من جهة و زيادة مداخيل الدولة المالية.

_ استحداث الأمويون والعباسيون وكذا المرابطين لدواوين جديدة ، وتشعب أمور الدولة فسح لهم المجال بإنشاء ديوان البريد ، و إدخال مجموعة من التعديلات والتنظيمات وذلك لخدمة أغراض الدولة .

_ أن نظام البريد أحد الدعائم الرئيسية في قيام الدولة الإسلامية ،ذلك أنه يقوم بنقل أوامر الدولة و تسهيل أعمال الخليفة و تمكين العلاقات بين الأفراد و الجماعات و ما يربطهم بالأقاليم المجاورة .

_ و نستنتج أيضا أن تطوير ديوان البريد ،هو دليل على حرص الحكام المرابطين و اهتمامهم بجلبهم لعدد من الكتاب الأندلسيين ، ومن خلال جهود الحكام و الكتاب نجد المظاهر التي نوثق الصلات بين المغرب و الأندلس ، و التي تعمل على التقريب بين ثقافتي البلدين .

_ الاتصال و الاحتكاك بين المرابطين و العباسيين ولد صلات تعاونية صائبة منبثقة من منهج أهل السنة و الجماعة نتيجة الولاء و الطاعة التي منحها الخليفة العباسي للمرابطين والتي أصبحت جزءا من الخلافة العباسية .

_ ساهمت أطماع بني حماد في تحديد نوعية العلاقة بينهم وبين المرابطين والتي تميزت عموما بالإضطراب و التوتر إلا أن موقف المرابطين ضل يتسم بالحياد لعدة اعتبارات .

_ سيادة العلاقات المتينة بين المرابطين و بني زيري حفاظا على الصلات القبلية ذلك أن كلاهما ينتميان إلى قبيلة صنهاجة البربرية إلى جانب مساعدة المرابطين للزيريين من الخطر المحدق بها .

وفي ختام عملنا المتواضع نتمنى من الله سبحانه وتعالى أن نكون قدمنا صورة واضحة عن البريد في عهد المرابطين ، ووضعنا بابا أوسع للمزيد من البحث و المعرفة بإعتباره موضوع شيق يسهل المزيد من البحث .

وآخر مانقول الحمد لله رب العالمين .

**1**



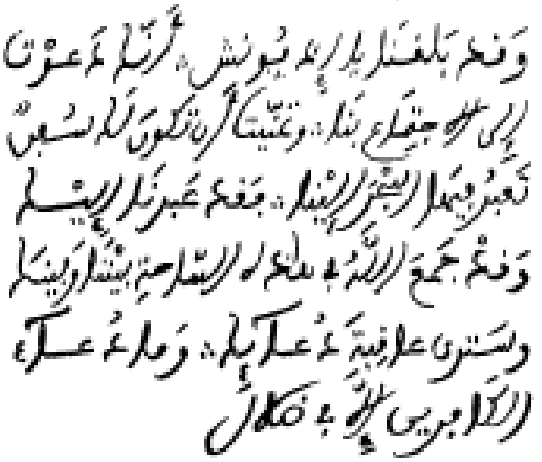

خريطة المغرب
على عهد المرابطين
بحر الظلمات
بحر الروم
المغرب
الصحراء
سجلماسة
كانم

# معركة الزلاقة

## 1086 = 479

ولبث الجيشان المتخاصمان كلٌ منهما تجاه الآخر : ثمانون ألف مقاتل في الجانب المسيحي وثمانية وأربعون ألفا في الجانب الإسلامي. وطوال أيام ثلاثة، ظل السفراء يترددون بين الطرفين يتبادلون رسائل التهديد والمراشقات... وقد كتب يوسف قبيل المعركة إلى ملك قشتالة، عملاً بأحكام السنة، كتاباً يعرض عليه فيه الدخول في الإسلام أو الجزية أو الحرب، ومما جاء فيه :

«... وقد بلغنا يا إذ فونش، أنك دعوت إلى الاجتماع بنا، وتمنيت أن تكون لك سفنٌ تعبر فيها البحر، فقد عبرنا إليك، وقد جمع الله في هذه الساحة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك، وما دعاءُ الكافرين إلا في ضلال».

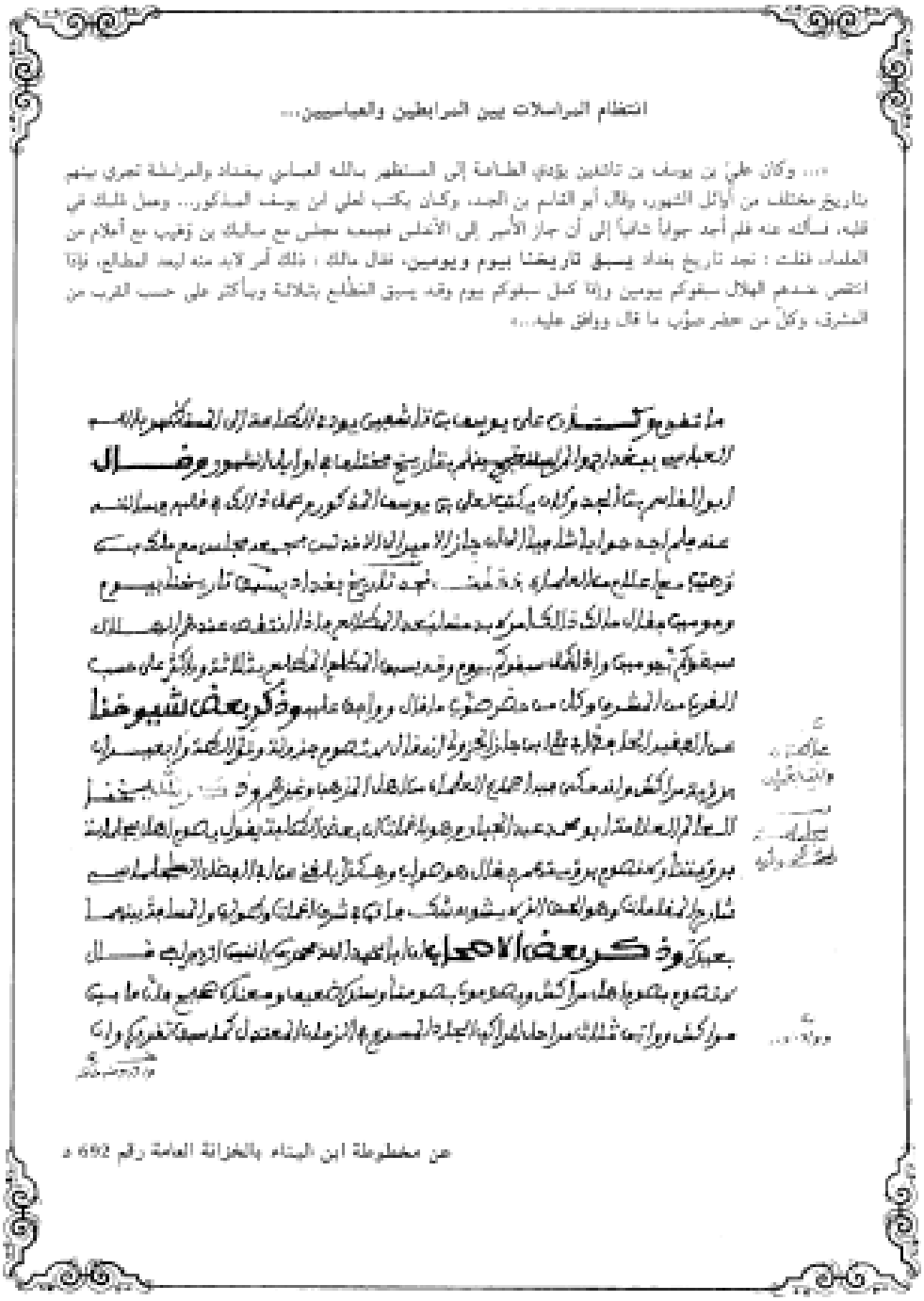


خطاب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى الفونسو السادس ملك قشتالة بتاريخ 15 ربيع الأول 479 = 30 يونيه 1086... كان من بين المراسلات هذه الفقرات التي احتفظ لنا بها كتاب (الحلل الموشية) (نسخة خاصة).

71

انتظام المراسلات بين المرابطين والعباسيين...

... وكان علي بن يوسف بن تاشفين يؤدي الطاعة إلى المستظهر بالله العباسي ببغداد والمراسلة تجري بينهم بتاريخ مختلف من أوائل الشهور، وقال أبو القاسم بن الجد، وكان يكتب لعلي ابن يوسف المذكور... ومثل ذلك في قلبه، فسألته عنه فلم أجد جواباً شافياً إلى أن جاز الأمير إلى الأندلس فجمعه مجلس مع مالك بن وهيب مع أعلام من العلماء، فقلت: نجد تاريخ بغداد يسبق تاريخنا بيوم ويومين، فقال مالك: ذلك أمر لابد منه لبعد المطالع، فإذا انتفض هلال سبتمبر يومين وإذا كمل سبتمبر يوم وقد يسبق المطلع بثلاثة وبأكثر على حسب القرب من المشرق، وكل من حضر صوّب ما قال ووافق عليه...



عن مخطوطة ابن البناء بالخزانة العامة رقم 692 د



من كتاب الفرزدق وقد كتب هذا الوزير أبو بكر محمد بن سليمان
المخزومي يأمره بالغضب على الشاكرية ومنعهم من قاشين
إلى صاحب قلعة بني حماد.

**_قائمة المصادر :**

1-القرآن الكريم ، برواية ورش.

2- ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشبياني ، **الكامل في التاريخ**، صححه يوسف الدقاق، مج8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1407هـ/ 1987م.

3- ابن العمراني، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تح السمراني قاسم،ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، 1419هـ/1999.

4- أبو فارس محمد عبد القادر، الفراء أبو يعلى، **الأحكام السلطانية**، مؤسسة الرسالة، القاهرة، مصر، 1979م.

5- الحميري محمد بن عبد المنعم ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت ،لبنان،1975م.

6- السلاوي أحمدبن خالد ناصر ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأُقصى** ، تح الناصري جعفر الناصري، ج1، دار الكتاب ، الدار البيضاء، دت.

7- ابن خلدون عبد الرحمان ، **ديوان العبر للمبتدأ والخبر والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة زكار سهيل، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت،لبنان ، 1412هـ/2000م.

8- البكري أبو عبيد الله، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، مصر.

9- الخطيب لسان الدين، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ط، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، د ت.

10- الخطيب لسان الدين، **الإحاطة في أخبار غراناطة لذي الوزارتين** ،حققه عنان محد عبد الله ،ط1، مج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،1394 هـ/1974م.

11- العسكري الحنبلي الدمشقي شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح الأرناؤوط عبد القادر، مج1، ط1، 1416هـ/1986م ، دار بن كثير، بيروت، لبنان،1985م.

12- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، ج1، ج19، ط1، تح الأسد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان ، 1401هـ/1981م.

13- الفاسي بن أبي زرع ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة ووراقة ، الرباط، 1972م.

14- القرماني أحمد بن يوسف، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، تح فهمي سعد ، مج 1، ط1، عالم الكتب ، بيروت، لبنان، 1412هـ/1992م.

15- المراكشي عبد الواحد، **وثائق المرابطين والموحدين** ، تح حسن مؤنس ،ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997م.

16- الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الأحكام السلطانية و الولايات الدينية** ، تح البغدادي أحمد مبارك، ط1، دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1409هـ/1989م.

17- المراكشي ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح عباس إحسان، ج4، ط3، دار الثقافة،بيروت، لبنان، 1983م.

18_القلقشندي محمد بن علي ، **صبح الأعشى في كتابة الإنشا** ، تح محمود سلامة ،ط1،مطبعة الواعظ،مصر ، 1425هـ/1906م.

**_ قائمة المراجع:**


1- الدوري عبد العزيز، **النظم الإسلامية**، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، 2008م.

2- الصلابي علي محمد، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، ط1، منتدى اقرأ الثقافي، القاهرة، مصر، 1424هـ/2003م.

3- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر،1984م.

4- أيوب إبراهيم، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

5- بلغيث محمد الأمين، **نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، جامعة الجزائر، الجزائر، 1428هـ/2007م.

6- حسن أحمد حسن، **كتاب الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عهد المرابطين والموحدين**، ط1، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1980م.

7- حسن الحاج حسن، **حضارة العرب في صدر الإسلام**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1412هـ/1992م.

8- حمودة عبد الحميد حسن، **الحضارة الإسلامية وتأثيرها العالمي**، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، 2012م.

9- زعرور إبراهيم ، **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري** ، دار الإشبلية، سوريا،1995م.

10- الصلابي علي محمد ، **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور** فكر **الخوارج**، ط1، دار البيارق، 1418هـ/1998م.

11- سالم عبد االعزيز السيد، **العصر العباسي الأول**،ج3، جامعة الإسكندرية ، مصر،1993م.

12- شلبي أبو زيد، **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي**، مكتبة وهبة، شارع لجمهورية عابدين، القاهرة، مصر، 1433هـ/2012م.

13- عبد الغني محمد إلياس، **بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف**، ط4، المدينة المنورة، 1420هـ/1999م.

14- مجدي فتحي السيّد، **تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي**، دار الصحابة بطنطا، مصر، 1418هـ/1998م.

15_ أبو خليل شوقي، **الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1994م.

16_ التازي عبد الهادي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب**، مجلد5، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د ط، الإسكندرية، مصر، 1407هـ/1987م.

17_ الجبري محمد عبد المتعال، **أصالة الدواوين والنقود العربية**، ط1، دار التوفيق النموذجية، مكتبة وحية، القاهرة، 1989م.

18_ الصلابي علي محمد، **الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، مجلد1، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م.

19_ الصلابي علي محمد، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ط3، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، 1430هـ/ 2009م،.

20_ الصلابي علي محمد، **فقه التمكين عند دخول المرابطين**، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006م.

21_ المستشار عمر شريف، **نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية**، د ط، معهد الدراسات الإسلامية، مكتبة الإسكندرية، 1411هـ/1991م.

22_ بازينة عبد الله سالم، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، ط1، دار الكتب الوطنية، لبيا، 2010م.

23_ بن قربة صالح، **بن علي عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م.

24_ بيطار أمينة، **تاريخ العصر العباسي**، ط4، حقوق والتأليف والطبع محفوظة لجامعة دمشق، 1997م.

25_ حسن إبراهيم حسن وآخرون، **النظم الإسلامية**، د ط، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، مصر، دت.

26_ حسن حمدي عبد المنعم محمد، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997م.

27_ حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، ط 1، كلية دار العلوم، القاهرة، مصر، 1980م.

28_ خليفة محمد حامد، **يوسف بن تاشفين**، ط1، دار القلم ، دمشق، 1424هـ/2003م.

29_ دندش عصمت عبد اللطيف، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، تح رسائل أبي بكر بن العربي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

30_ زيدان جورجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج 1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

31_ سالم عبد العزيز السيّد، **محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية**، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2001م.

32_ سعداوي نظير حسان، **نظام البريد في الدولة الإسلامية**، دار مصر للطباعة، الإسكندرية، مصر، 1372هـ/1953م.

33_ سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، 1405هـ/1985م.

34_ شكري أحمد، **الإسلام والمجتمع السوداني**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، 1999م.

35_ شهبي عبد العزيز، **تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 1434هـ/2013م.

36_ عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1996م.

37_ عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد**، مكتبة نبراس الصفا التاريخية، ط2، مكتبة الإسكندرية، دار الهجرة للنش والتوزيع، القاهرة، 1411هـ/1991م.

38_ محمود أحمد حسن، **قيام دولة المرابطين**، د ط ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دت.

39_ دندش عصمت عبد اللطيف ، **الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني** ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408 هـ /1988م .

40_ فوزي فاروق عمر ، **تاريخ النظم الإسلامية دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى** ، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010 .

41_ عيسى فوزي سعد ، **رسائل و مقامات أندلسية** ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، مصر، دت.

42_ منيمنة حسين، **تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي**، الدار الجامعية، بيروت، لبنان، 1407هـ/ 1927م .

43_ شهبي عبد العزيز، **تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 1434هـ/2013 .

44_ الساحلي حمادي ، **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عصر بني زيري ق 10إلى 12م** ، ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992م .

45_ السامرائي عبد الحميد حسين أحمد ، **علاقات صلاح الدين الأيوبي بالمغرب الإسلامي 564–589هـ /1168–1193م** ،مج3،العدد 8، جامعة تكريت ، العراق ، 2008م .

46_ ابن طباطبا محمد بن علي ، **الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1966م.

47_ ولد سالم حماه الله، **صجراء الملثمين وبلاد السودان في نصوص الجغرافيين المؤرخين والعرب**، نواقشط، موريتانيا، دت.

48_ عيسى فوزي سعد، **أبو عبد الله بن أبي خصال**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دت.

**_قائمة الموسوعات والمعاجم:**

1- مولا علي، **الموسوعة العربية الميسرة** ،ج7، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1431هـ/ 2010م.

2- البغدادي الحموي ياقوت شهاب الدين بن أبي عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، مج1، دط، دار صادر، بيروت، لبنان،1397هـ/1977م.

3-ضيف شوقي، **معجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 1425هـ/2004.

4- **المنجد الإعدادي**، دار الشرق،ط4، بيروت، لبنان،1984 م.

5- بن سودة أحمد، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** ، ج2، ط1، دار الأمير، بيروت ، لبنان، 1415هـ/ 1995م.

6- الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج7، ط 15 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1922م.

7_ عتريس محمد، **معجم بلدان العالم**، ط1،الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1422هـ/2002م.

**_ مراجع أجنبية معربة :**

1_ مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر هيكل محمود عبد الصمد، راجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، توزيع منشأة المعارف الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 1991م.

2_ الجويبر عبد الرحمان، **النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها**، ط1، فرع جامعة الإمام الحديثة بالمدينة المنورة، 2002م.

3_ جواتياين سلمو دوف ، دراسات في التاريخ الإسلامي و النظم الإسلامية ،تح عطية القوصي ،ط1،وكالة المطبوعات ،الكويت أ1980م.

**فهرس المحتويات :**

**الموضوع** **الصفحة**

**الشكر والتقدير**

**الإهداء**

- **قائمة المختصرات** .....
- **المقدمة** ..... **أ–هـ**
- **المبحث الأول : لمحة تاريخية عن الدولة المرابطية** .....**07–20**
- نشأة وتأسيس دولة المرابطين .....08
- تطور و ازدهار دولة المرابطين .....14
- انهيار وسقوط دولة المرابطين .....18
- **المبحث الثاني : الدواوين والبريد** .....**21–39**
- تعريف الدواوين .....22
- الدواوين في عهد الخلفاء الراشدين .....23
- الدواوين في العصر الأموي .....24
- الدواوين في العهد العباسي .....26
- الدواوين في العصر المرابطي .....27
- تعريف البريد .....28
- البريد في الإسلام.....31
- البريد في العصر الأموي.....34
- البريد في العصر العباسي.....35
- أهداف البريد.....37
- **المبحث الثالث : البريد عند المرابطين** .....**40–57**
- البريد في الدولة المرابطية .....41

- وسائل البريد في الدولة المرابطية .....43
- مراسلات وعلاقات الدولة المرابطية .....48
- الخاتمة .....58-60
- الملاحق .....61-66
- قائمة المصادر والمراجع.....67-75
- فهرس المحتويات .....76-78